مؤسسة الهدى الإسلامية

مجلة الهدى

مجلة الهدى الإسلامية

العدد الثاني والثلاثون
شهر جمادى الأخرة - ١٤٣٦هـ

مِن الربيعِ المخملي إلى المُفاصلةِ الجهادية

فلْيغرِسْها

المجاهدُ، بين اصطفاءيْن

أصولُ السعادةِ العشرة في سورةِ الشرح

سر انتصار صلاح الدين الأيّوبيّ

ثورة حتى النصر

#الموجة_الثانية_للثورة_السورية

﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾

يا أهل الشام، يا أهل الأرضِ المباركة، يا عزوة الإسلام، ويا حاملي اللواء وأهل الثغور إلى يوم الدين، لقد أطلقتم بثورتكم شعلة يقظةٍ في الأمّة لن تخبو بإذن الله حتى تسترد الأمةُ مكانتها التي تستحقها في صدارة الأمم، وسطرتم بجهادكم ملحمةً لم يعرف التّاريخ الحديث لها مثيلاً، وكتبتم بدماء شهدائكم أسفاراً من نور ستحيا بها الأرض من بعد موتها.

مجلة الهدى الإسلامية

جهادية . فكرية . تربوية - تصدر عن مؤسسة الهدى الإسلامية غرّة

كل شهر هجري العام الثالث-العدد الثاني و الثلاثون-شهر جمادى الأخرة - ١٤٣٦هـ

مؤسسة الهدى الإسلامية

رئيس التحرير : أبو فيصل القادري

المحرر الفكري: أ. أبو ياسر القادري

المحرر اللغوي: أم جعفر آدم

سكرتير التحرير: أبو حسن المعلم

إخراج و تصميم : أبو ياسر الشامي

طباعة: بدران للطباعة

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

AlhudaIslamicMagazine

Alhuda.islamic.magazin@gmail.com

أصول السَّعادةِ العشرة في سورةِ الشَّرح	الصفحة ٤	سرُّ انتصارِ صلاحِ الدّين	الصفحة ١٢
فَلْيَغرسْها	الصفحة ٦		الصفحة ١٣
	الصفحة ٧	أيَّتها المؤمنة	الصفحة ١٤
المجاهدُ، بين اصطفاءَيْن	الصفحة ٨	دورُ المرأةِ في الثورة السُّوريَّة	الصفحة ١٥
	الصفحة ٩	هذا بيان للناس	الصفحة ١٦
مِن الرَّبيعِ المخمليِّ إلى المُفاصلةِ الجهاديَّة	الصفحة ١٠+١١	قصة سنمار-أحبتي-من يسمعني	الصفحة ١٧
		استراحةُ العدد	الصفحة ١٨
قصة العدد : نصيحةُ أبي حازم			الصفحة ١٩

كلمة العدد

مع انطلاقةِ عامِ جهادٍ شاميٍّ جديد

المجلس الإسلامي السّوري

أربعٌ مرَّت على شعبِنا السّوريِّ المصابر، مرَّت بحلوها ومرِّها، وأفراحِها وأتراحِها، اختلطت الجراحُ فيها ببشائرِ النَّصر، وامتزج الألمُ بالأمل، علت فيها الرّايات، وصدحت فيها الحناجر، وهتفت فيها الجماهير: لا للظُّلم، لا للاستبداد، لا للسُّجون، لا للفساد، وحفرت أيّامها بأذهان السّوريين ومشاعرهم ندباً لا تمحوها تقلُّبات الزَّمن، فمناظر الأشلاء وضحايا سلاح الكيمياء، والبيوت المدمَّرة والقرى والأحياء الخاوية، والبراميل المتفجِّرة، والبطون الخاوية، ومناظر تعيد ذاكرةَ البشريَّةِ إلى الوراء حيث لا ماء ولا كهرباء ولا غذاء ولا دواء.

يا أهل الشام، يا أهلَ الأرضِ المباركة، يا عزوة الإسلام، ويا حاملي اللِّواء وأهلَ الثُّغور إلى يوم الدين، لقد أطلقتم بثورتِكم شعلةَ يقظةٍ في الأمّة لن تخبو بإذن الله حتى تستردَّ الأمَّةُ مكانتها التي تستحقُّها في صدارة الأمم، وسطَّرتم بجهادِكم ملحمةً لم يعرف التّاريخ الحديث لها مثيلاً، وكتبتم بدماء شهدائكم أسفاراً من نور ستحيا بها الأرض من بعد موتها، وبلغت آهات الثكالى والأرامل وأنّات المعذبين والمهجرين ضميرَ كلِّ من فيه أثارة من حياة، فأعادت للإنسانيَّةِ روحَها وللحياةِ معناها وجدواها.

لقد كانت هتافاتكم الفطريَّة، لن نركعَ إلا لله، وما لنا غيرك يا الله، والموت ولا المذلّة، إيذاناً بولادةٍ جديدةٍ لإنسانيَّةٍ كريمة، تعلن أنَّ كرامتَها لا تتحقَّقُ إلا بإعلان الوحدانيَّة للواحدِ الأحد، وأنَّ كلَّ الطَّواغيت بأسمائهم وقيمهم ومؤسَّساتهم ومكرِهم الكبّار إلى زوال وبوار ((وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ)).

ثورتكم نور أراد أكابر مجرميها أن يطفئوها، وهي تزداد ألقاً لوضوحِ أهدافِها وصفاء شعاراتها، والأملُ باللَّه أنَّها ستنير دروب الحياةِ بالكرامة والحرِّيَّةِ والعدالة ورفع الإصر والأغلال رغماً عن أنف الأحزاب المتكالبة عليها من كل حدب وصوب، والعصابات الإجرامية التي تتغذّى على الحقدِ وتتنفَّسُ الانتقام وتحمل عقدة الاضطهاد وتقتات للثَّأرِ من النِّساء والأطفال والعجائز والحجر والشَّجر.

وليس هذا التَّكالب مما يخاف على ثورتنا، فلم يشهد التاريخ باطلاً ترك الحقَّ دون أن يمكر به أو يسعى إلى وأدِه في مهده، وقد كان هذا من أوائل ما سمعه صلى الله عليه وسلم من بشائر النُّبوَّةِ من ورقة بن نوفل عندما قال له: «يا

ليتني أكون فيها جذعًا عندما يخرجك قومك» قال صلى الله عليه وسلم: (أو مخرجيَّ هم؟) فقال له: «ما جاء أحدٌ بمثلِ ما جئت به إلا وأخرجه قومه وأوذي»، لكن ما نخشاه على ثورتِنا هو عدم الالتفاتِ إلى نقاطِ ضعفِنا، وثغراتِ مسيرتنا فيتسلَّل منها شياطين الإنس والجنّ .

لقد عانت بلادنا وأهلونا من استبدادٍ طال واستطال، وأفسد وشوَّه وقطع الأوصال، فأصبحت الانتهازيَّةُ ذكاء، والشَّجاعةُ تهوُّراً، والشُّحُّ تدبيراً ،والسَّفهُ كرماً، والجبنُ كياسة، والشَّكُّ والرّيبةُ في بعضنا فطنة، والله يقول: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ))محمد٢٢

وإذا أردنا أن نستكملَ عدَّة النَّصر وأسبابه، فعلينا أن نجمع إلى نصاعة أهدافِ ثورتنا وأحقيَّةِ مطالبها، ثورة على المفاهيم التي غرستها سنوات الاستبداد العجاف في بنيانِنا الاجتماعيِّ والنَّفسيِّ، فإنَّ الله ((لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ...))الرعد١١ ولعل أوجب ما نحتاجه لنكون محلاً لتنزُّل نصر الله وأهلاً لتمكينه وتحقيقِ وعده بمنِّه تعالى وكرمه:

١- إعادةُ التَّركيزِ على أهدافِ الثَّورة الأصليَّةِ في الحرِّيَّة والكرامة والعدالة.

٢- التَّركيزُ على الأهدافِ المشتَركةِ بين السّوريّين، وتثبيتُ هويَّتِهم وقيمهم الجامعة.

٣- احترامُ التَّخصص والتَّنوّعِ والتَّكاملِ بين مكوِّنات الثَّورة بدل التَّفرّدِ أو التَّضاد.

٤- عدمُ الانشغالِ بالجزئيّات والفرعيّات عن الأهدافِ الكبرى الجامعة.

٥- الرُّجوعُ إلى الله والاعتماد عليه ثمَّ على الإمكانات الذّاتيَّة.

إنَّنا بحاجةٍ إلى ثورةٍ حقيقيَّةٍ على أمراضنا التي استغلّها أعداؤنا لحرفِ ثورتنا عن مسارها، وزرعِ الفرقةِ في صفوفنا، واليأس في نفوسنا، إنَّ ثورةً بحجم ثورتِنا والمكر الكبّار الذي تتعرَّض له، كلُّ ذلك يحتاج منّا إلى مراجعاتٍ وتقويم وتصويبٍ نتوب فيها من الزَّلل، ونتطهَّرُ من الخطايا الفرديَّةِ والجماعيَّة ((... إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)) البقرة٢٢٢

يا أهل سوريا الشّام، يا أهل العزَّةِ والكرامة والعزيمة والمضاء لقد انتدبكم الله لشأنٍ عظيم واختاركم لدورٍ جسيم، وعندما تكون النّفوس كباراً فستتعب في مرادِها الأجسام، وأنتم بإذن الله أهلٌ لأن تكونوا روّاد الأمّةِ في صحوتها ونهضتها فلنكن مع الله يكن الله معنا ولنحفظه سبحانه فيحفظنا، وخير مواساة لنا قولُ الحقِّ جلّ وعلا ((وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))آل عمران١٣٩ ولنذكر السُّنَّةَ الرَّبّانيَّة في قوله تعالى ((إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))آل عمران١٤٠

وإلى لقاء قريب بإذن الله في دمشق الفيحاء وحلب الشهباء وحمص العديّة وحوران الأبيّة، وفي كل مدينة وقرية و بادية وسهل وجبل من أرض الشام الحبيبة، في ظلّ عزّ وحرية وكرامة وعدالة ونصر وتمكين، والله معنا ولن يترَنا أعمالنا.

تقبَّلَ الله شهداءنا، وشفى الله جرحانا ومرضانا، وفكَّ الله أسرانا، وشدَّ من أزر مجاهدينا، وجمع كلمتنا على ما يحبُّ ويرضى من القول والعمل. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

عصام العطار Issam El-Attar

يا إخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي لا تقولوا أبداً في مواجهة مصائركُم، وتحدّيات واقعكُم وعالمِكُم وعصركُم لا نستطيع؛ فأنتم تستطيعون بالإيمانِ والصّدق، والعلم والفكر، والشّجاعة والإقدام، أكثر ممّا تظُنّون وتُقدّرون.

والإنسانُ المؤمنُ الصّادقُ البصير يستطيعُ في الأزمات المصيريّة الكُبْرى ما لا يستطيعُهُ في سائر الأيّام

أيُها الإخوةُ والأخوات هيّا بنا، فلا حُريّة لنا ولا كرامة ولا مستقبل إلّا بالانتصار والكِفاح مِنْ أجل الانتصار

يجبُ أن ننتصر أيُها الإخوةُ والأخوات، فليس لنا خِيارٌ أخر غير الانتصار

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ...

قال تعالى ((يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))
لقمان١٧

لقد تضمَّنت هذه الآية أهم ما يوصى به المسلم من العبادات والطّاعات وهي الصَّلاةُ والأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكر والصَّبر.

لقد علَّمَ لقمان عليه السَّلام ابنه أنَّ العبدَ بحاجةٍ إلى تقويةِ صلتِه باللهِ تعالى لتستقيمَ حياتُه ويقوى على مواجهةِ مشاكلِ الحياة ومصاعبها وآلامها وأحزانها، وأعظمُ صلةٍ بين العبدِ وربِّه إنَّما تكونُ بإقامةِ الصَّلاةِ التي هي من أحبِّ الأعمالِ إلى الله، وإقامتُها كما قال قتادة: «المحافظةُ على أوقاتِها وأركانِها وشروطِها، ركوعها وسجودها»، وحين يقيم المسلمُ الصَّلاةَ حقَّ إقامتِها تزوِّدُه حينَها بقوَّةِ الإيمانِ والطُّمأنينةِ والرّاحةِ، وتعينُه على الصَّبرِ فيما يلاقي من عقباتٍ في طريقِ حياته ((وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ))البقرة٤٥ ،وكان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يطلبُ راحتَه وطمأنينةَ قلبِه بالصَّلاة فيقولُ لبلال: (يا بلال أقم الصَّلاةَ أرحنا بها)صححه الألباني، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: (وجُعِلت قرَّةُ عيني في الصَّلاة)صححه الألباني ،وما أحوجنا جميعاً اليوم إلى أن نهرعَ إلى الصَّلاةِ في جهادِنا وثورتِنا وقد اشتدَّتِ المحنةُ وحاصرنا الظالمون المجرمون وكثُرَت الجراحُ وسقطَ الشُّهداء ودمِّرَت البيوت وقلَّ الطّعام.

وما أحوجنا لأن نلجأ إلى الله فليس لنا ناصرٌ ولا معينٌ سواه، ما أحوج مجاهدينا إلى الصَّلاةِ لتلبسهم قوَّةَ الإيمانِ وعزيمةَ الثَّبات والصَّبرَ والاحتساب عند الله.

وحين ذكر لقمانُ الصَّلاةَ قبل غيرها لأنَّها الزّادُ للطَّريقِ الشّاقِّ أمام المؤمنين، وحين يقيمُ المسلمُ الصَّلاةَ فقد صلُحَت حالُه مع الله؛ لأنَّ الصَّلاةَ الحقيقيَّةَ تنهاه عن المنكر وعن معصيةِ الله، وحين يصلحُ المسلمُ حاله ويروِّضُها على طاعةِ الله، فلينطلق حينها بقوَّةِ إيمانه واعتماده على الله ليأمرَ بالمعروفِ وينهى المنكر، ولا يقتصر الخيرَ على نفسِه فحسب؛ بل يوصلُ هذا الخيرَ إلى الآخرين ليعبدوا الله حقَّ العبادة، ولا يلبسوا إيمانَهم بالشِّرك، بل يعبدون خالقَهم مخلصين له الدّين.

ولقد أثنى الله تعالى على هذه الأمَّةِ بأنَّها خيرُ أمَّةٍ أُخرجَت للنّاس وذلك لإيمانِهم بالله وتوحيده. وقيامِهم بالأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المنكر ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ))آل عمران١١٠ ،ومن الأمر بالمعروفِ اليوم إقامةُ شرعِ اللهِ ليحكُمَنا. ومحاربةُ الاتّجاهات التي تشاقق الله ورسوله. ولا تريدُ حكمَ الإسلام الذي أمرَ الله به، بل المنكر الذي يتمثَّل في دعوتها إلى العلمانيَّةِ وإبعادِ الإسلام عن حياة الأمة ((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))المائدة٥٠، ومن النَّهي عن المنكر اليومَ محاربةُ هذا الظّالم المجرم الذي حكمَنا بالجاهليَّةِ ونشرَ الفسادَ والاختلاطَ، وخانَ الدّين والشَّعبَ والأرض، وأيُّ منكرٍ أشدُّ من هذا؟!

فليكن المجاهدون اليومَ على يقينٍ أنَّهم على أعظمِ الأمورِ والعباداتِ التي أمرَنا الحقُّ سبحانه بها وهي محاربةُ الظُّلمِ والظّالمين، وأنَّ جهادَهم من أعظمِ القُربات وأعمالِ الدّين، بل هو ذروةُ هذا الدّين

كما ذكر لنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك، وبذلك نعلمُ أنَّ المجاهدين اليوم لهم فضلٌ كبيرٌ على المجتمع بعد الله سبحانه، فبهم يحفظُ اللهُ المجتمعَ من الهلاك، والأخذُ على أيدي الظّالمين نجاةٌ للجميعِ من الدَّمارِ والفناء: (وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً).

ثم تأتي وصيَّةُ لقمان الثّالثة في الآية ((وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ)) قال القرطبي: يقتضي حضًّا على تغيير المنكر، وإن نالك ضرر فهو إشعارٌ بأنَّ المغير يؤذي أحياناً وقيل: أمرُه بالصَّبر على شدائدِ الدُّنيا كالأمراض وغيرها، وألا يخرجَ من الجزع إلى معصيةِ الله عزَّ وجل وهذا قولٌ حسن لأنَّه يعمم، والآمرُ بالمعروفِ والنّاهي عن المنكر سوف يُبتلى، فهؤلاء رسلُ الله وأنبياؤه عليهم السَّلام لم يسلموا من الأذى مع أنَّهم صفوةُ الله من خلقه ((كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ))المائدة٧٠، وكلُّنا يعلم كم لاقى نبيُّنا من المشركين وقالوا عنه مجنون وساحر وشاعر، وحاصروه ومن معه في الشعب، قال ابن العباس: من حقيقةِ الإيمانِ الصَّبرُ على المكاره، وقيل: أنَّ إقامةَ الصَّلاةِ والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر من عزم الأمور، أي ممّا عزمه الله وأمرَ به، قاله ابن جرير: ويحتمل أنَّه يريد ذلك من مكارمِ الأخلاقِ وعزائم أهل الحزم السّالكين طريقَ النَّجاة.

وما أحوجَنا اليوم في جهادِنا إلى الصَّبر وعزائم الأمور حتى يتحقَّق لنا النَّصرُ بإذن الله ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))آل عمران٢٠٠.

أولئك آبائي

روى ابن جرير الطبري في التَّفسير عن ابن شهاب الزهري قال: خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو، وقد سقطت إحدى عينيه، فقيل له: إنَّك عليل، فقال: قد استنفرَ الله الخفيفَ والثَّقيل، فإن لم أتمكَّن من الحرب والقتال كثَّرتُ عددَ المسلمين وسوادهم، وحفظتُ المتاع.وروى ابن المبارك عن عطية بن أبي عطية: أنَّه رأى عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه يومًا من أيّام القادسيَّة، وعليه درع سابغة يجرُّها في الصَّفِّ في ميدانِ الجهاد، وكان عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه أعمى، وقد أعذرَه الله، ولكنَّه خرجَ للجهاد، واشترك في معركةِ القادسيَّة وحمل اللِّواء فيها، واستشهد فيها رضي الله عنه.

أصولُ السَّعادةِ العشرة في سورةِ الشَّرح

كتبه: الدكتور عبدالمحسن المطيري، أستاذ التفسير في كلية الشريعة

١- الأصلُ الأوَّل: أنَّ السَّعادةَ بيدِ الله وحده سبحانه، من قوله تعالى ((أَلَمْ نَشْرَحْ)) ، فهو سبحانه الذي يشرحُ لا غيره، السَّعادةُ مخلوقٌ من مخلوقاتِه، فالله عز وجل خلق الأعيانَ وخلقَ المعاني كالموتِ والحياة ((خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ))، ومن هذه المعاني السعادة، فيضعُ هذا المخلوقَ في قلب من يشاء بفضلِه فيسعدُ ويضحك، وينزعُه من قلبِ من يشاء فيشقى ويبكي، قال عز وجل ((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى))النجم٤٣.

٢- الأصلُ الثّاني: السَّعادةُ تكونُ في القلبِ وليس العقل، من قوله ((لَكَ صَدْرَكَ))، فالصَّدرُ يُكنَّى به عن القلب كما قال تعالى ((وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))الحج٤٦، والقلبُ لا يملكُه إلّا الله عز وجل فهو مقلِّبُ القلوبِ ومصرِّفُها، وصلاحُ القلوبِ إنَّما يكونُ بالطّاعة (إذا أذنبَ العبدُ نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا تاب صقل..).

٣- الأصلُ الثّالث: مغفرةُ الذُّنوب، من قوله تعالى ((وَوَضَعْنا عَنكَ وِزْرَكَ))، فكلَّما كان الإنسانُ متخفِّفاً من الذُّنوب كان أقربَ إلى السَّعادة، وقد شبَّهَ القرآنُ الأوزارَ بالثِّقلِ الذي يكادُ يقصمُ الظَّهر ((الذي أَنقَضَ ظَهْرَكَ))، وإنَّما تُغفرُ الذُّنوبُ بالتَّوبةِ والاستغفارِ والحسناتِ الماحياتِ ومواسمِ الخيرات.

٤- الأصلُ الرّابع: رفعُ الذِّكرِ الحسن، من قوله تعالى ((وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ))، فالذِّكرُ الحسنُ يستجلبُ دعاءَ النّاس، ويستنطقُ الألسنةَ بالثّناء، والنُّفوسُ تطربُ للثّناء، ونستفيد من قوله سبحانه ((ورَفعنا)) أنَّ الذِّكرَ الحسنَ يوهَبُ ولا يُطلَب، لذلك لا ينفعُ التَّصنعُ بل الإخلاصُ للهِ وحده.

٥- الأصلُ الخامس: ما خلق اللهُ عسرًا بلا يُسر، من قوله ((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا))، وعندما يعرفُ المرءُ أنَّ الله عز وجل ما جعلَ عسرًا بلا يسر، ولا مشكلةً بلا حلّ، ولا همًّا بلا مخرج، ولا ضيقًا بلا فرج، فإنَّ هذا يُذهِبُ عنه أكثرَ الهمّ، فهو يوقنُ أنَّ هناك حلًّا، ولكن المطلوب منه هو البحثُ عنه فقط.

٦- الأصلُ السّادس: اليسرُ ينزلُ في لحظةِ نزولِ العُسر، من قوله تعالى ((مَعَ الْعُسْرِ يسرًا))، ولم يقل بعدَ العسرِ يسرًا، فمنذ حصولِ العسرِ والمشكلةِ والهمِّ يبدأ لُطفُ اللهِ ويسرُه وتنفيسُه، فمثلًا حصولُ المصيبةِ من أسبابِ تكفيرِ الذُّنوب، الذي هو أحدُ أسبابِ المصائبِ والهموم، وهكذا يتوالى يُسرُ اللهِ عز وجل ولطفُه حتى ينجليَ الهمُّ ويندحرَ الضّيقُ ويرتفعَ العسر.

٧- الأصلُ السّابع: كلُّ عسرٍ معه يُسران، لتكرارِ النَّكِرة ((يسرًا)) الذي يدلُّ على التَّعدُّد، ولذلك قال كثيرٌ من السَّلَف: والله لا يغلبُ عسرٌ يُسرَين.

٨- الأصلُ الثّامن: استثمارُ الفراغ من أصولِ السَّعادة، من قوله عز وجل ((فَإِذَا فَرَغْتَ ..))، فيه إشارةٌ إلى أنَّه لا ينبغي أن يكونَ له فراغ، وجاء في الصَّحيح قوله صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النّاس؛ الصِّحَّةُ والفَراغ).

٩- الأصلُ التّاسع: العبادة، من قوله تعالى ((فَانصَبْ))، أي أقبِل على الطّاعةِ والعبادة، والعبادةُ هي بوّابةُ السَّعادةِ الكبرى، وكلُّ من زادَك عبادةً زادك سعادة، ومن مشهورِ كلامِ شيخِ الإسلام رحمه الله: «من أرادَ السَّعادةَ الأبديَّةَ فليلزَم عتبةَ العُبوديَّة».

١٠- الأصلُ العاشر: الإخلاصُ في صرفِ وجوهِ الرَّغباتِ للهِ وحدَه لا لسواه، من قوله عز وجل ((وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب))، وتحقيقُ هذا المعنى العظيمِ هو مسكُ الختام.

صدق الله فصدقه الله

عن شداد بن الهادِ رضي الله عنه، أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فآمن به واتَّبعه، ثم قال: « أهاجر معك، فأوصى به النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، فلمّا كانت غزوة غنِمَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم سبيًا فقسَّم، وقسَّم له، فأعطى أصحابَه ما قسَّم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا ؟ قالوا: قسم قسمه لك النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم.

فأخذه فجاء به إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا ؟ قال: قسمتُه لك، قال: ما على هذا اتَّبعتُك، ولكنّي اتَّبعتك على أن أُرمى هاهنا -وأشارَ إلى حلقِه- بسهم فأموت فأدخل الجنَّة، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن تصدق الله يصدقك).فلبثوا قليلاً، ثمَّ نهضوا في قتال العدوّ، فأُتي به النبي صلّى الله عليه وسلم يُحملُ قد أصابه السَّهمُ حيث أشار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أهُوَ هو؟) قالوا: نعم، (قال: صدق الله فصدقه). ثمَّ كفَّنه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم في جبةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ثمَّ قدَّمه فصلّى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: (اللهم هذا عبدك، خرج مهاجرًا، فقُتل شهيدًا، أنا شهيد على ذلك).

الإيمانُ الصّادقُ هو الذي يدفعُ المؤمنَ إلى البذلِ والتَّضحية، كما قال الله عزَّ وجل ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ))الحجرات١٥.

أمّا من يدَّعي الإيمان ويبخل عن البذل في سبيل الله، ويجبن عن الجهادِ لإعلاءِ كلمةِ الله فهيهات هيهات، أين الصِّدق؟، وإنَّما يكون عملُ الجوارح تصديقًا لما في القلب، فلمّا كانت قلوبُ المنافقين خاليةً من الإيمان كافرة بالرَّحمن قال سبحانه عنهم ((فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ))التوبة٨١.
ووصف الله عزَّ وجلَّ عبادتَهم فقال ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)) النساء١٤٢

فنسأل الله عز وجل إيمانًا صادقًا، وشهادة في سبيله مُقبلين غير مدبرين.

فَلْيَغرِسْها

بقلم: أ.أبو ياسر القادري

كل إنسان في مجتمع الإسلام مطالبٌ أن يسعى ويعمل ويمشي في مناكب الأرض ليأكل من كده وعمل يده ((هُو الذي جعل لكُمُ الأرْض ذلُولاً فامْشُوا في مناكبها وكُلُوا من رزْقه وإليْه النشُورُ))الملك15 ،وما ذلك إلّا ليُمكّن الإنسان من إحراز حاجاته الأساسية وتحقيق كفايته وكفاية أهله.

وقد حثَّ الإسلامُ المسلمَ أن يعيشَ الدُّنيا ولا ينسَ الآخرة، وأن يصلَ طريقَ حياتِه بطريق آخرتِه، ودفعَه للعمل من أجل إعمار الأرض، وبيَّنَ الإسلامُ أنَّ العملَ في الدُّنيا وابتغاء الآخرة يجعلُ العملَ أيًّا كان هو عبادةٌ يُؤجرُ عليها الإنسان.

ويقول النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إن قامَت السّاعة وبيَدِ أحدِكم فسيلة فاستطاع ألّا تقوم حتى يغرسها فليغرسها، فله بذلك أجر).

أليس من الطَّبيعيّ؛ وقد تيَقَّنَ الإنسانُ أنَّ القيامة في طريقِها أن تقوم، أن ينصرفَ عن الدُّنيا، ويسرعَ للتَّوبة والاستغفار، والتَّوجُّهِ إلى الله تعالى في تلك اللَّحظات التي ستقوم بعدها القيامة، والتي قال عنها الحق سبحانه ((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا))الحج٢، ويقول سبحانه عنها ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ❖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ❖ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ❖ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ))عبس٣٤-٣٧.

قبل هذه اللحظات يقول لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن نغرسَ الفسيلة، مع أنّها لا تُنتِجُ ولا تُثمر إلّا بعد سنين، والقيامةُ في طريقِها أن تقوم !!.

في هذه الكلماتِ البسيطةِ معانٍ عظيمة، بل منهجٌ للحياة، ومن أهمِّ دروسِها أنَّ طريقَ الدُّنيا وطريق الآخرة لا افتراق بينهما، بل إن شئت فقل هو طريقٌ واحد لا ينفصل، فليس هناك طريقٌ للآخرة اسمُه العبادة، وطريقٌ للدُّنيا اسمه العمل، إنَّما هو طريقٌ واحد أوَّلُه في الدُّنيا ونهايتُه في الآخرة، فلا بدَّ من العمل إلى آخر ساعات العمر.

كثير من النّاس يظنُّ أن هذا وذاك لا يجتمعان، وكثيرٌ من النّاس عَبَدَ الله في المسجد من أجلِ الآخرة، لكن حين خرج للدُّنيا والعمل لم يعد على صلةٍ بطريق الآخرة، فاعتدى على الآخرين وغشَّ في بيعِه وشرائه، وأهملَ تربيةَ أبنائِه وقصَّرَ في حقوقِ أرحامِه...الخ.

وما سبيلُ الخلاص من هذا الاضطراب إلّا بتوحيدِ الدُّنيا مع الآخرة في نظام وضَّح أركانَه دينُ الإسلام وعنوانه ((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)) القصص٧٧ .

وعلى هدْي آيات القرآنِ وتوجيهات النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم انطلق المسلمون الأوَّلون في فِجاج الأرض ينشرون الدّين، ويسعون لكسب رزقهم، ويطلبون العلم، ويجاهدون، ولم يُنسِهم طلبُ الرِّزق طلبَ العلم، ولا طلبُ العلم عن الجهادِ في سبيل الله، وقد سُئلت أمُّ سلمة عن تفرُّقِ أولادِها في مشرقِ الأرض وَغربها حتى مات هذا في جهة، وأخوه في جهة أخرى، فقالت الأم: «باعدَت بينهم الهِمَم، لقد كانوا يعملون للدُّنيا والآخرةِ معًا، وما كان همُّ الواحدِ منهم نفسُه فقط، بل كانت عينه على إخوانِه مِن حوله، وما دفعَه مالُه الكثيرُ أن يتغافلَ عن حقِّ الله فيما رزقه...» فنراهم لُحمةً واحدة وكيانًا واحدًا، وقد كان عبد الرَّحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما من أغنياءِ الصحابة جنبًا إلى جنب مع أبي هريرة وأبي ذرّ وبلال وغيرهم من فقراء المهاجرين، لا يحقد فقيرٌ على غنيّ، ولا يستعلي غنيٌّ على فقير، جمعهم الإسلامُ في رحابه فكانوا كما أمرهم الله إخواناً متحابّين متعاونين في الدنيا، ليكونوا على سُررٍ متقابلين في الآخرة.

وحين ينقطعُ عملُ الدُّنيا عن طريقِ الآخرة، لا بد وأن ينعكسَ ذلك اضطراباً في العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ والدَّوليَّة، فتنمو الكراهية بين الأفراد، ولا يؤبه أمِن حلالٍ جمعَ المالَ أم من حرام، فينتشرُ الفقرُ والظُّلم، قد يصبرُ المرءُ إذا كان الفقرُ ناشئًا عن قلَّةِ الموارد وكثرةِ النّاس، أو محدوديَّةِ الإنتاج، أما إذا نشأ الفقرُ عن الظُّلم وعدم العدل في توزيع الثَّروة، وبغى بعضُ النّاسِ على بعض، وتكدَّسَ المالُ لدى قلَّةٍ، وحُرِمَ منه الأكثريَّة، فهذا الفقرُ الذي يُثيرُ النُّفوس، ويُحدِثُ الفِتنَ والاضطرابات، وتغيبُ المعاني الإنسانيَّة من الأخوَّةِ والمحبَّة بين النّاس.

ومن جهة، فإنَّ من النّاس من يُعرِضُ عن العمل بدعوى التَّوكُّل على اللهِ وانتظار الرِّزق من السَّماء، وهؤلاء لا يوافقُهم الإسلام؛ لأنَّ التَّوكُّلَ على الله لا ينافي العملَ واتخاذَ الأسباب، وكما قال أحدهم: «ابذر الحبَّ وارجُ الثِّمارَ مِنَ الله»، نعم؛ ابذر البذرة حتى ولو كانت القيامة اقترب قيامها؛ لأنَّه لك أجرٌ بذلك، إنَّه الحثُّ الدّائمُ على العملِ والإنتاج، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أكلَ أحدٌ طعامًا خيرًا

من أن يأكلَ من عملِ يده، وإنَّ نبيَّ اللهِ داوود كان يأكلُ من عملِ يده)رواه البخاري

لقد رفع الإسلامُ من قيمةِ العملِ أيًّا كان نوعُه، وحقر البطالةَ والاتِّكال على الآخرين، وبيَّنَ أنَّ كلَّ كسبٍ حلال هو عملٌ شريفٌ مأجور، وبيَّن لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن لا رهبانيَّة في الإسلام، وأنَّ العملَ الدُّنيويَّ إذا أُتقِن وصحَّت فيه النيَّة وروعيَت أحكامُ الدّين فيه فهو عبادة

وأنَّ سعيَ الإنسانِ على معاشِه ليُعِفَّ نفسَه، أو يعول أهلَه، أو ليتفقَّدَ أرحامَه وجيرانه، أو ليعاون في عملِ الخيرِ ونصرة الحقِّ ودعم المجاهدين، كلُّ ذلك هو ضربٌ من الجهادِ في سبيل الله، ولهذا قرن بينهم الحقُّ سبحانه في قوله ((وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))المزمل٢٠، وقال صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يزرعُ زرعاً أو يغرسُ غرساً فيأكل منه طير وإنسان أو بهيمة إلّا كان له به صدقة)رواه البخاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّمُ الصَّحابةَ على ربطِ طريقِ الدُّنيا بطريقِ الآخرة، كان يعلِّمُهم أنَّ الدّينَ ليس عزلة عن الحياة، وأنَّ الواحدَ منهم عليه أن يجاهدَ في سبيلِ الله ويسالم في سبيل الله ويدعو للدّين في سبيل الله، يأكلُ ويشربُ ويُتاجرُ في سبيل الله، ويتزوَّجُ في سبيلِ الله، وبيَّنَ صلى الله عليه وسلم أنَّ قيمةَ الإنسانِ في إيمانِه وعملِه، لا شحمِه ولحمِه ولا فضَّتِه وذهبِه، ولا عرقِه ولونه، قال صلى الله عليه وسلم: (يأتي الرَّجلُ العظيمُ السَّمينُ يومَ القيامةِ فلا يزنُ عندَ الله جناحَ بعوضة، اقرأوا إن شئتم ((فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً))الكهف١٠٥) رواه البخاري، ويعلِّمُنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنَّ المسلم لا يمكن أن يخدمَ آخرتَه إلّا بإصلاحِ دُنياه، ولا ينالُ رضوانَ اللهِ في الآخرةِ إلّا عن طريقِ عملِه في الدُّنيا، وأنَّ عليه أن يظلَّ إلى آخرِ لحظةٍ من حياته يعمُرُ الأرضَ ويغرسُ فسائلها، وحينها يكون مؤمناً حقًّا مرضيًّا عند الله.

وها هو الغربُ حين تركَ الآخرة، وفصلها عن الدُّنيا، ولم يبقَ للخالقِ سبحانه حساب عندهم، وظنّوا أنَّ العملَ للآخرةِ يُعيقُ عن تعمير الأرض وعن تعلُّم العلم وعن الاستمتاع بالدُّنيا، اضطربَت حياتهم، وكَثُرت مظاهر الانحدار في القيَم الإنسانيَّة، وخاصَّة في علاقتِهم مع الشُّعوبِ الضَّعيفة، وقاموا بحربَين عالميَّتَين في ربع قرن، صحيح أنَّهم أحرزوا تقدُّماً في أمورِ الدُّنيا، لكنَّ عُدوانهم على شعوبِ الأرضِ وظُلمَهم كان ضحيّته ملايين القتلى بسببِ حروبِهم واستعمارِهم لهذه الشُّعوب، فضلاً عن الدَّمارِ والخراب الذي ألمَّ بالنّاسِ ولا يزال.

بينما كان المسلمون وهم يؤمنون بدينهم ويعملون به يبنون أروع الحضارات في الأرض، وينشرون أرفعَ القيم الإنسانيَّة من العدل والمساواة والحرِّيَّة، وما ذلك إلّا لأنَّهم كانوا يعملون في الدُّنيا، وفي اعتبارهم العمل للآخرة.

إنَّها دعوة من الرَّسول صلى الله عليه وسلم (فَليغرِسْها) لكلِّ الدُّعاةِ إلى الله، خاصَّة وأنَّهم يتعاملون مع النُّفوس، ويَرَون انصرافَ النّاسِ عن دعوتِهم، وعدمَ الإيمانِ والاستجابة، بل الصَّدّ والمقاومة في كثير من الأحيان، ممّا قد يدفعُ الدُّعاةَ لليأسِ والإحباط، لكنَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم يقول لهم: ليس عليكم ثمرة الجهد، ولكن عليكم الجهد وحده، ابذلوه ولا تتطلَّعوا إلى النتائج، ابذلوه بإيمانٍ كامل أنَّ هذا واجبُكم وهذه مهمَّتُكم، وينتهي واجبُكم عند غرسِ الفسيلةِ في النُّفوسِ والقلوبِ، والهداية ثمرة دعوتكم إلى الله.

والمجاهدُ في سبيل الله مطلوبٌ منه أن يبذل كلَّ وسعِه عدَّةً وتدريبًا وخطَّةً محكمة، ثمَّ يرفعُ يدَيه بعدها يسألُ ثمرةَ غرسِه وثمرةَ جهادِه نصراً على أعدائه ((وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ)) الأنفال١٠

هادي العبد الله @HadiAlabdallah

قدّر الله على ثورة الحقّ ثورتنا أن تواجه كل مجرمي العالم وأن يُقتل أبناؤها بأيدي سفّاحي العصر «طغاةً وغلاةً وغزاة» لم يسبقنا بذلك أحد عبر التاريخ.

Ahmad Muaffaq Zaidan

لا مفر أمام السعودية والحركات الإسلامية من تشكيل تحالف حقيقي لمواجهة حلفالطائفيين ..وإلا فالخاسر هو الجميع ، البوط الإيراني هو البديل الأميركي بالمنطقة.

أبو أسامة الشامي

مشروع الثورة السورية:

عندما بدأ الجهادُ على أرض الشّام بسواعد الجّيش الحر، كانت الغايةُ واضحةً كالشمس وهي: إسقاطُ النّظام النصيري، وإيقافُ المد الشيعي، وبناءُ دولة الحرية والعزة والكرامة، التي تُرضي الله تعالى.

وبعدها وللأسف صارتْ صراعاً بين تنظيماتٍ ومنهاج متناحرةٍ منذ صدرِ الإسلام، مع اقتتالٍ على السلطة والإمارة !!

ولكن الله متم نوره رغم الطغاة والخوارج والغلاة ...

المجاهدُ، بين اصطفاءَيْن

التَّربويّة الجهاديّة

كان يوم اليمامة ١١هـ يوماً عظيماً على المسلمين، فمرَّة لهم ومرة عليهم، ولما حمي الوطيس انكشف المسلمون عن رحالهم وأمتعتهم، عندها صرخ زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: «لا نجوتُ بَعْدَ الرِّجَال»، ثم اخترق الصُّفوف واستطاع أن يقتل الرِّجَالُ بن عُنْفُوَة الذي كان على إحدى مجنبتي جيش مسيلمة الكذّاب، وعندها تكلَّم جماعة من المسلمين أن يرجعوا، فقال زيد: «لا نَحُور (نرجع) بَعدَ الرِّجَال، لا وَاللهِ لا أتَكَلَّمُ اليَوْمَ حَتَّى نَهْزِمَهُمْ أوْ أَلْقَى اللهَ فأُكَلِّمَهُ بِحُجَّتِي! عَضُّوا عَلَى أضْرَاسِكُمْ أيُّهَا النَّاسُ، وَاضْرِبُوا فِي عَدُوِّكُمْ، وَامْضُوا قُدُمًا»، وكانت مع زيد رايةُ المسلمين يوم اليمامة، فلم يزل يتقدَّمُ بها في نحر العدوّ، ويضارب بسيفه حتى قُتل رحمه الله، ووقعت الرّاية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: «يا سالم، إنّا نخاف أن تؤتى مِنْ قِبَلِكَ»، فقال: «بِئْسَ حَامِلُ القُرْآنِ أنَا إنْ أتَيْتُمْ مِنْ قِبَلِي».

لقد كان ثبات المسلمين من ثبات زيد، ونصرُ المسلمين من نصر زيد، غير أن زيداً رضي الله عنه حاز نصراً أبديًّا، وهو الشَّهادة في سبيل الله، ولما رجع النّاس وصل نبأ استشهاد زيد إلى أخيه عمر بن الخطاب، فقال رضي الله عنه: «رَحِمَ اللهُ أخِي، سَبَقَنِي إلَى الْحُسْنَيَيْنِ أسْلَمَ قَبْلِي، وَاسْتُشْهِدَ قَبْلِي».

ثمَّ إنَّ عمر قابل ولده عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فقال: «ألا هَلَكْتَ قَبْلَ زيد! هلك زيد وأنت حي! ألا واريت وجهك عني؟»، فكان رد عبدالله بنفس نادمة: «قد حَرَصْتُ عَلَى ذَلِكَ أنْ يَكُونَ، وَلَكِنَّ نَفْسِي تَأَخَّرَتْ، فَأَكْرَمَهُ اللهُ بالشَّهَادَةِ»، وفي رواية قال: «سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ فَأُعْطِيهَا، وَجَهَدْتُ أنْ تُسَاقَ إلَيَّ فَلَمْ أُعْطَهَا».

اصطفاءُ استشهاد

موقفٌ قلّما يتكرَّرُ في التّاريخ من رجال صنعوا التّاريخ، نذروا حياتهم في سبيل الله، فعاشوا بين اصطفاءَين، فهذا زيد كان يتحرّى مواطن الشَّهادة في سبيل الله لينال بها السَّبق عن أخيه ويصطفيه الله شهيداً، حتى إنَّ عمر قال له يوم أُحد: «أقْسَمْتُ عَلَيْكَ إلا لَبِسْتَ دِرْعِي»، فلبسها زيدٌ ثم نزعها، فقال له عمر: مَا لَكَ؟ قال: «إنِّي أُرِيدُ لِنَفْسِي مَا تُرِيدُ لِنَفْسِكَ»؛ أي أريد الشَّهادة كما تُريدها يا عمر.

تمنّى زيد أن يموت شهيداً، وعلم أن نيل مطلبه لن يكون بالكلام وإنما بالعمل، فقال: «لا وَاللهِ لا أتَكَلَّمُ اليَوْمَ حَتَّى نَهْزِمَهُمْ أوْ أَلْقَى اللهَ فأُكَلِّمَهُ بِحُجَّتِي»، فنالها مقبلاً غير مدبر، وهو يحمس المسلمين ويشحذ همتهم على الصمود والتحدي، ويقول: «عَضُّوا عَلَى أضْرَاسِكُمْ أيُّهَا النَّاسُ، وَاضْرِبُوا فِي عَدُوِّكُمْ، وَامْضُوا قُدُماً».

اصطفاءُ استبقاء

وهذا عمر رضي الله عنه يعنِّف ولده، ويظنُّ فيه التَّقصير وعدم تحرّيه مواطن الاستشهاد، وكأنَّه يقول لعبد الله: كيف يستشهد عمك وهو أسنّ من أبيك «كان لدى عمر ٥١ عاماً» وأنت حيّ وما زلت في ريعان شبابك «٢٢ عاماً»؟! ألا تستحيي من تقصيرك فتختفي وتواري وجهك عني؟!

وهنا يرد ابن عمر رضي الله عنهما، مبيِّناً أنَّ حرصه على اصطفاء الشَّهادة لم يكن أقلَّ من حرص عمِّه المسنّ عليه، إلا أن الاستشهاد في سبيل الله كرامة لا ينالها أي أحد، وإنما ((وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ))آل عمران١٤٠، ثمَّ أبان ابن عمر عن حال عمه ونفسه، فقال: «سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ فَأُعْطِيهَا، وَجَهَدْتُ أنْ تُسَاقَ إلَيَّ فَلَمْ أُعْطَهَا»؛ أي أنَّني لم أقصِّر، بل جهدت وسقت إليها نفسي سوقاً، فلم أنَلْهَا.

بين اصطفاءِ الاستشهادِ واصطفاءِ الاستبقاء

يتمنّى كثيرٌ من المسلمين أن ينال شرف الشَّهادة في سبيل الله، وهي منزلة لا تعدلها منزلة، فكلُّ النّاس يموتون إلا الشَّهيد فيحيا، قال تعالى ((وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ❖ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ❖ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ))آل عمران١٦٩-١٧١.

ولذلك كان سيِّدُ الخلق يجود بنفسه في سبيل الله ويقدمها في مواطن الوغى، وَلَودّ صلى الله عليه وسلم أن يجود بها ألف مرَّة في سبيل الله، وهو القائل: (والذي نفس محمد بيده لوددت أن أقاتل في سبيل الله، فأُقتل، ثم أحيا ثم أُقتل، ثم أحيا ثم أُقتل، ثم أحيا ثم أُقتل، ولولا أن أشقَّ على المؤمنين، ما تخلفت خلف سرية تخرج أو تغزو في سبيل الله، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة فيتبعوني، ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي).

فالمجاهدون والشهداء هم، كما قال ابن القيم: «جندُ الله، الذين يقيم بهم دينَه، ويدفعُ بهم بأسَ أعدائه، ويحفظُ بهم بيضة الإسلام، ويحمي بهم حوزةَ الدين، وهم الذين يقاتلون أعداءَ الله ليكونَ الدّينُ كلُّه لله، وتكونَ كلمة الله هي العليا، قد بذلوا أنفسَهم في محبة الله، ونصر دينه، وإعلاء كلمته، ودفع أعدائه، وهم شركاءُ لكل من يحمونَه بسيوفهم في أعمالهم التي يعملونها، وإن باتوا في ديارهم، ولهم مثل أُجور من عبَدَ الله بسبب جهادهم وفتوحهم، فإنهم كانوا هم السَّبب فيه».

والسُّؤال هنا: كيف ترتجي أن تَموتَ شهيداً، وما نَويتَ الرِّباطَ يوماً ولا ليلةً، ولا سعيت في لحظةٍ من حياتك كلِّها لهذه الخاتمة؟!

إذن لا بد لك من حياةٍ تقدِّمها قبل الموت، وما بين الاصطفاءَين في حياةِ المسلم، كما بين زيد، وابن عمر، هي حياتك أنت وهمتُك أنت، كما قيل: «وهل يموت أحدٌ في سبيل الله إلا وهو قد عاشَ قبلَ ذلك في سبيل الله؟!».

إنَّ الموتَ في سبيل الله يسبقُه آمادٌ طويلةٌ من الحياةِ في سبيل الله، فهل يستوي من هو قاعدٌ في بيته آمنًا مترفًا، ومن نذر نفسَه لدينه ودعوته، فهو إمّا أن يعيشَ فوق الأرض من الأحياءِ في سبيل الله، وإمّا أن يكونَ تحت الثّرى من الأمواتِ في سبيل الله.

شتّان بين الذين لربِّهم باعوا النُّفوسا ... الباسمين إلى الرَّدى والموتُ يرمقُهُم عبوساً

> والحياةُ في سبيلِ اللهِ شرفٌ ما بعده شرف، أن يعيشَ المسلمُ لدينه ويحملُ همومَ أمَّته، يعيش مرابطاً على ثغورِ الإسلام، يخشى أن يُؤتى الإسلامُ من قِبَلِه، وهي بلا شكّ حياةٌ مليئةٌ بالمصاعب والمشاقّ،

كما قال سيِّد قطب: «إنَّ الذي يعيش لنفسه قد يعيشُ مستريحاً، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأمّا الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير فما له والنّوم؟ وما له والرّاحة؟ وما له والفراش الدافئ، والعيش الهادئ؟ والمتاع المريح؟! ولقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الأمر وقدّره، فقال

بين اصطفاء الاستشهاد واصطفاء الاستبقاء

أ. أحمد عبد الكافظ

لخديجة رضي الله عنها وهي تدعوه أن يطمئن وينام: (مضى عهد النَّوم يا خديجة).

وإنَّ الذي يتأمَّلُ مصلحةَ الإسلام بين الاصطفاءين يجد أنَّ لكلٍّ منهما للأمَّة خيراً، وهذا هو الفهمُ المتوازنُ لعقيدةِ المسلم السَّليمة، وهذا الفهمُ ما عاش به سلفُ الأمَّةِ وخيارُها على مرِّ القُرون، فكانوا في ساحات الوغى أُسدٌ مقاتلين، وفي ساحات البناء معمِّرين، وللحقِّ ناطقين، ولربِّهم عابدين، كما قال تعالى ((قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ))الأنعام١٦٢-١٦٣.

إنَّ الأمَر يحتاجُ إلى وعيٍ رشيدٍ لتجديدِ المفاهيم ووضعِها في محلِّها الصَّحيح اللَّائق بها، حيث نرى كثيراً من أبناء الأمَّة قدْ أتقن فنون الموتِ في سبيل الله دون أن يتقنَ ولوجَ ساحات الحياةِ في سبيل الله، وما أكثرها وما أشقَّها، والذي خاضَ في هذا الخضمِّ الشَّائكِ المترامي الأطراف مع شياطين الإنس والجنِّ يدركُ المصاعبَ المتكاثرةَ المعترضةَ في طريقه، كما عبّر عباس السيسي رحمه الله: «الحياةُ في سبيلِ اللهِ أشقُّ من الموتِ في سبيلِ الله ألف مرة»، وهذا ما أراده الدّاعيةُ محمد الغزالي رحمه الله وهو يقول في لوعة بعد مصائب مؤلمة: «أريد أن أفهِّمَ أبناء جماعةِ المسلمين أن الحياة في سبيل الله كالموت في سبيل الله».

وبهذا الفهم الدَّقيق علّمنا عبدالله بن رواحة قائلاً: «أنا لا أزال حبيساً في سبيل الله حتى أموت»، ومن بعده قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والله إني إلى الآن أجدِّدُ إسلامي كلَّ وقت»، فما أصعب الحياةَ في سبيل الله، وما أسهلَ الموتَ في ذات السَّبيل، الأوَّلُ يتطلَّبُ جهادَ العمرِ كلِّه، والثّاني لا يتطلَّبُ سوى جزءٍ يسيرٍ من العمر، كمال قال الشاعر:

فإذا حييت ملأت هذي الأرض بشراً وإذا قضَيتَ عرفْت كيف تموت حراً

لا نامت أعينُ الجبناء

وقد رأيتني أتأمَّلُ كلمة المجاهد الكبير خالد بن الوليد رضي الله عنه ليثُ المشاهد وبطل الإسلام، وقد حضره الموت، يقول: «لقد طلبتُ القتلَ مظانّه، فلم يُقَدّر لي إلا أن أموت على فراشي، وما مِن عملي شيء أرجى عندي بعد التَّوحيد من ليلة بتُّها، وأنا مُتَتَرِّسٌ والسّماء تُهلّني، ننتظر الصُّبح حتى نغير على الكفّار».

وقال رضي الله عنه: «لقد شهدتُ مائة زحف أو زُهاءَها، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربةٌ أو طعنة أو رَمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العَيْر، فلا نامت أعين الجبناء».

فهذا خالد بن الوليد الذي فعل الأفاعيل بالمشركين والمرتدّين والفرس والرّوم، والذي كان لا ينام ولا يترك أحداً ينام، وكأنّي به قد استحضرَ جميع وقائعِه أمام عينَيْه وقد طلب الشَّهادةَ والقتلَ في سبيل الله مظانّه، ثم ها هو ينام على فراشِه، وكأنَّه شعرَ بقهرٍ في نفسِه وقد تساوى مع الجبان، يموت حتف النَّفس، «أموت على فراشي كما يموت العَيْر» أي الحمار!

فأيُّ صبرٍ تحمَّله خالد بن الوليد، وأيُّ ألم شعر به، وهو يقول: فلا نامت أعينُ الجبناء!

وهذا الشُّعور الذي ألمّ بخالد بن الوليد - لحظة وفاته - أنَّ الله لم يصطفي شهيداً في ساحة المعركة، ربَّما يشعرُ به البعض ويَتَّهمُ نفسَه بالتَّقصير، وأنَّ نفسَه غير أهلٍ لاصطفاءِ منزلةِ الشَّهادة عند الله تعالى، فالله الذي اصطفى حمزة وجعفر وزيد للشَّهادة في سبيله، هو الذي اصطفى أبا بكر الصديق، وخالد بن الوليد، وعبدالله بن عمر ليستبقِيَهم لبناء الأمَّة ومدافعةِ الباطل وإعلاءِ كلمة الله في الأرض.

فقد يكون استشهادُ فردٍ خيرٌ له وللأمَّة، بما فيه من رفعةِ منزلتِه عند الله، وتذكير لأهله وهداية لأقرانه وتثبيت لأتباعه، بل وحياة للآخرين، وقد يكون استبقاء الله له خيرٌ لدينه ودنياه، ورفعةٌ له في الدَّرجات والمنازل، بما يقدِّمُه من الطّاعة والجهادِ والدَّعوةِ والبناء، وربّما كان ذاك ما قصده الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي إذ كتب: «إنَّ الأبطالَ لا يقاتلون من أجلِ البقاء، بل في سبيلِ الخلود».

ومن اللَّطائف التي خلَّدها المؤرِّخون في حقِّ الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله أنهم قرنوا اسمه بالشَّهادة مع أنَّه مات على فراشه، فغالباً ما يذكره كلٌّ من الذهبي وابن كثير وابن خلدون وغيرهم بقولهم: نور الدين محمود الشَّهيد، أو الشهيد نور الدين، وذلك لما عرف عنه من تحرّيه لمواطنِ الشَّهادة في الحروبِ والجهاد.

وكان نور الدين يقول متحسِّراً: «قد تعرَّضت للشَّهادةِ غير مرة، فلم يتفق لي ذلك، ولو كان فيَّ خير ولي عند الله قيمة لرزقنيها، والأعمال بالنِّيّات»، وقال له يوماً الإمام الفقيه قطب الدين النيسابوري: «بالله يا مولانا السُّلطان لا تخاطر بنفسك؛ فإنَّك لو قُتلت قُتل جميع من معك وأُخِذت البلاد، وفسد المسلمون»؛ فقال له: «اسكت يا قطب الدين، فإنَّ قولك إساءةُ أدب مع الله، ومن هو محمود؟ من كان يحفظُ الدّينَ والبلادَ قَبلي، غير الذي لا إله إلا هو؟ ومن هو محمود؟» قال: فبكى من كان حاضراً» رحمه الله.

فتأمَّل كيف خلّد الله تعالى ذكرَه في شهداءِ الدّنيا، وهو عند الله تعالى كذلك، نحسبُه ولا نُزكّيه، فاحرص أخي على النِّيّة والصِّدق في الإقبال والعزم، وحكمةُ الله تعالى هي الفاصلة في ذلك كلِّه، وقد قال تعالى ((قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ))التوبة، وقال صلى الله عليه وسلم: (من سأل الله الشَّهادةَ بصدق، بلَّغه الله منازلَ الشُّهداء وإن مات على فِراشه).

فاللّهم استعملنا في طاعتك، وأحينا في سبيلك، وأمِتنا في سبيلك.

مِن الرَّبيعِ المخمليِّ إلى

ملف العدد

يدل استقراءُ تاريخ عدد من الحضارات على أن روح البُطولة و الشهداء بسخاء فاعَلم أنها في فجْر حضارتها، وإذا رأيت أمةً تب مآلات الربيع العربي، ولو أننا أردنا أن نصوغ نظرية في ميلاد وُلدت الحضارةُ الإسلاميةُ في بطحاء بدر، وعلى سفح أحُد، أمّ وقرطبة وسمرقند.. فهي ثمار تلك البذرة الت

فالشهداءُ عملة صعبة نادرة في التاريخ، وهم ضرورةٌ لتسوية النتوءات القبيحة في حياة الأمم، وفتْح الثَّغرات في الطَّريق المسدود أمام ميلاد حضارتها، بل يُمكن القولُ

> إنَّ الحضارة يشقُّ طريقَها الشهداءُ الذين يُعطون ولا يأخذون، ويضع أسُسَها العلماء الذي يعطون ويأخذون، ويفرّط فيها الأمراء الذين يأخذون ولا يُعطون.

وما يميِّزُ حروب الشُّهداء هو أنَّها حروبٌ حول معنى الحياة، وموازين العدل والظلم، ومعايير الخير والشَّر، وليست حروبًا من أجل المكاسب المادية، فلم يكن طالبُ الخلود قطّ حريصًا على مغانم فانية، وربّما كان ذاك ما قصده الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي إذ كتب: «إن الأبطال لا يقاتلون من أجل البقاء، بل في سبيل الخلود».

وهذا النَّمط من الحروب حول معنى الحياة هو الذي يغيّر وجْه الحياة، بخلافِ الحروب على المكاسب المادِّيَّة مهما كانت شرسة. فغزوات بدر وأحُد والخندق في العصر النَّبويِّ لم تكن -بمعايير التاريخ العسكري- سوى مناوشاتٍ بسيطةٍ بين جيوش صغيرة في صحراءَ جرداءَ. لكنها بموازين تاريخ الحضارة حروبٌ غيَّرتْ وجه الأرض ومسارَ التّاريخ.

واللّافت أنَّ من أكثر الأحاديث النبوية ورودًا على ألسنة النّاس منذ مطلع الرَّبيع العربي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (سيِّدُ الشُّهداء عند الله حمزة بن عبد المطلب ورجلٌ قام إلى إمام جائرٍ فأمره ونهاه فقتله)رواه الحاكم وصحّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

وقد تحوّلَ الفقهُ السِّياسيُّ الإسلاميُّ -مع بزوغ الرَّبيع العربي- من فقه يتحكّم فيه خوفُ الفتنة وتسويغُ الاستبداد إلى فكر يسوّغ الثَّورة، ويجرِّدُ الاستبداد من كلِّ شرعيَّةٍ دينيَّةٍ أو أخلاقيّة، وهذا تطوُّرٌ في تاريخ الأفكار له ما بعده في مسار التّاريخ السِّياسيِّ الإسلاميّ.

فالجهادُ الذي تفجّر مع الرَّبيع العربي إحياءٌ لمذهب السَّلف القديم في الخروج على حكّام الجَوْر الخارجين على الأمَّة، وتحرُّرٌ من ركام البدع السِّياسيَّة التي تسوّغ الخضوعَ للظُّلم والخنوع للضَّيم.

فنحن أمام تحوُّلٍ فقهيٍّ عميقٍ يرى -بحق- أن القتال من أجل الحرِّيَّة واجبٌ شرعيٌّ وحقٌّ إنسانيَ، ويعد -بحق- أنَّ الذين يقاتلون الطُّغاةَ في بلداننا اليوم سائرون على خُطا سيِّدِ الشُّهداء حمزة، وهذا فقهٌ يُحيي القيمَ السِّياسيَّةَ الإسلاميَّة التي وقع عليها الحيف التّاريخي، ويستجيب لمستوى النُّضج الأخلاقيِّ والإنساني الذي وصلت إليه البشريَّة.

وليس من ريب أنَّ الرَّبيع العربيَّ سيدخل كتب التاريخ باعتباره من أعظم ثوراتِ البشريَّة؛ لأنَّ نتائجه ستكون تركيبًا من الحرِّيَّة في الدّاخل والتَّحرُّر من الخارج، بل إنَّه أكبرُ من ثورةٍ سياسيَّة، إنَّه ثورةٌ على كل الأطر العتيقة التي عجزت عن استيعاب حركة الحياة في مجتمعاتنا، وستعبّر هذه الثَّورةُ الجارفة عن روحها تعبيرًا كاملًا في المستقبل: فقهًا جديدًا، وفكرًا جديدًا، وقيَمًا جديدة، تتمحورُ حول الإعلاءِ من إنسانيَّة الإنسان، ونبذِ الهمجيَّة التي تمتهنُ الكرامةَ الإنسانيَّة.

بيد أنَّ الرَّبيع الذي بدأ مخمليًّا، سرعان ما تلفّح بلونِ شقائق النُّعمان، لونِ الدَّم القاني، وهذا أمر يستثقله اليوم من استرخصوا ثمنَ الحرِّيَّة ابتداءً، ويستغربُه من قاسُوا مجتمعاتنا على مجتمعاتٍ أخرى لا تعاني ما نعانيه من تراكم الاستبداد، ونفوذ القوى الدُّولية، وانشطار الهويَّة الثَّقافيَّة، لكن هذا التَّحول من المساراتِ السِّلميَّة إلى المواجهات العسكريَّة -على فداحة ثمنه- دليلٌ بليغٌ على أنَّ الرَّبيعَ العربيَّ مُحمّلٌ بمعاني التَّصميم والتَّحدي الوجودي، وليس مجرَّد مهرجانٍ سياسيٍّ مخمليّ.

لقد أردناه ربيعًا مخمليًّا، وأراده الله مفاصلةً جهاديَّة، والذي أراده الله خير، ولنا في من سبق سلفٌ من الصَّحابة الكرام ودُّوا يوم بدر لقاء العِير، وأراد الله لهم لقاء النَّفير، إظهارًا لنصاعة الحقّ، وقطعًا لدابر الباطل، وتمييزًا للصُّفوف، ونكايةً بالمجرمين ((وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ))الأنفال٧

لم يتحوَّل الرَّبيعُ العربيُّ من الاحتجاج السِّلميِّ إلى المفاصلة الجهاديَّة بقرار سياسيٍّ من الثُّوّار، ولا بفتوى فقهيَّةٍ من العلماء، وإنَّما جاء ذلك التَّحوُّلُ نتيجةً طبيعيَّةً للدّيناميكيَّة الاجتماعيَّة، فللجسدِ الاجتماعيِّ قدرتُه على الصَّبر والتَّحمُّل، كما للجسدِ الفرديِّ قدرتُه على ذلك، وحينما تصلُ فاشيَّةُ المستبدِّ حدًّا لا يطاق ينفجرُ المجتمعُ انفجارًا عفويًّا، وتضطرُّ القوى السياسيَّةُ والنّخب الفكريَّةُ إلى مسايرةِ ذلك التَّحوُّلِ على تردد ابتداءً، ثم بكامل إرادتها انتهاءً.

لقد وصل الاستبدادُ والفسادُ في بعض الدُّول العربيَّة حدًّا جعلها بحاجة إلى الغسل سبعاً، سابعتُها بالدِّماء، لكي تستردَّ شيئًا من كرامتها وإنسانيَّتها. فالصَّرخُ العربيُّ المتهاوي ما كان ينفعُه التَّرميم، وكان لا بد من إعادة بنائه من القواعد، لذلك انفجرت المجتمعاتُ العربيَّةُ ثورات عاتية. وما كان الحقُّ ليَحِقَّ ناصع البياض، وما كان للزَّيف لينكشف وجهُه القبيح، لولا أن الثَّورةَ واجهتْها ثورةٌ مضادة، فقدّم الشُّهداء أرواحهم، وسطّروا قصَّةَ الحقِّ بالحبر الأحمر المتفجِّر من شرايين القلوب.

> والذي يرى اليوم همجيَّةَ الأسدِ والسّيسي في قمعها للشَّعبَين السّوري والمصري، وهمجيةَ القذافي في قمعِه للشَّعبِ اللّيبي من قبلُ، يدرك أن المفاصلةَ بين الشُّعوبِ العربيَّة وطغاتها الرّافضين للإصلاحِ السّلمي حربُ وجودٍ لا حرب حدود

، وهي -شأنها شأنُ أي حرب وجوديَّة- لا مجال فيها للحلولِ الوسط أو التّلاقي في منتصفِ الطريقِ مع السَّفّاحين الواغلين في الدِّماء الزَّكيّة.

إنَّ للحرِّيَّة ثمناً، وللكرامة مهراً، وما أنزل الله تعالى في كتابه آيات الجهاد المتضافرة، ووعد الشهداء بأعلى المقامات، إلّا لأنَّهم هم من يبذلون في هذه الحياة ولا يأخذون، ويُضحُّون بأرواحهم

ى المُفاصلةِ الجهاديَّة

محمد بن المختار الشنقيطي؛ أستاذ الأخلاق السياسية بمركز التشريع الإسلامي والأخلاق في قطر

الشهادة مؤشرٌ على ميلاد حضارة جديدة، فإذا رأيت أمةً تبذلُ خلُ بالشهداء فاعلم أن حضارتها في إدبار، وهذا الذي يطمْئن على : الحضارات فلن نجد معيارًا أدقّ من معيار السخاء بالشهداء. وقد ا العلومُ والفنون التي ازدهرت فيما بعدُ في ربوع بغداد ودمشق ي روّتها دماءُ شهداء بدر وأُحُد، لا روحُها النّابضة.

محتسبين، لينتصرَ الحق، ويعمَّ الخير، ويتحقَّقَ العدل الذي هو أمُّ الفضائل ورأسُ القيم، ومن أجل تحقيقه بعث الله الرُّسُلَ وأنزل الكتب ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ))سورة الحديد٢٥.

وإذا كانت كل روح تُزهق من غير حقٍّ مما يُحزن القلب، ويُدمي العين، فإن عزاءنا أنَّ الموتَ في سبيل الله حياة، وأنَّ الدِّفاعَ عن المستضعفين من الرِّجال والنِّساء والوِلدان مروءة، وأنَّ الشهادة تمحيصٌ للصُّفوف، وتشريفٌ للأحرار، ومقتٌ للظالمين ((وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))آل عمران١٤٠.

لم يعدْ لدى الشُّعوب العربيَّة ما تخسرُه، فمهما يكن ثمنُ الحرِّيَّة الذي تدفعه اليوم، فهو أقلُّ من ثمن الاستبداد الذي تعيشُ تحت وطأته.

لقد تواطأتْ أطرافٌ عديدةٌ بالفعل وبالتّرك على تدمير سوريا وعلى إشعال مصر وإشغالها، تنفيرًا للشُّعوب من الثَّورة على الظُّلم والسَّعي إلى الحرية. وإذا كان تواطؤ الرُّوس ظاهرًا بسبب ما أوتوا من عنجهية، فإنَّ التَّواطؤ الأميركيَّ من النَّوع الخفيّ المراوغ.

ولعل أبلغ تصوير للموقف الأميركي هو ما كتبه أدوارد لوتواك -وهو منظِّر إستراتيجي أميركي يهودي- يوم ٢٤ أغسطس/آب ٢٠١٣ في صحيفة نيويورك تايمز، ففي مقال بعنوان «في سوريا: ستخسر أميركا إذا كسبَ أيٌّ من الأطراف» كتب لوتواك: «إن الاستنزافَ الطَّويلَ الأمد في هذه المرحلة من الصِّراع هو المسار الوحيدُ الذي لا يضرُّ المصالح الأميركية»، وختم بنصيحةٍ لصانع القرار الأميركي قال فيها «سلِّحوا المتمرِّدين كلَّما بدا أنَّ قوّات السَّيِّد الأسد في صعود، وأوقِفوا دعمَهم كلَّما بدا أنَّهم سيكسبون المعركة».

ولم يكن لوتواك مجرَّد ناصح للإدارة الأميركية ومنظِّر لها، بل هو يؤكِّد في مقاله -محقًّا- أن ما أوصى به هو واقعُ الموقف الأميركي في سوريا. وهو -قبلَ كلِّ ذلك- يعبِّرُ عن الرُّؤية الإسرائيليَّة السّاعية إلى تهشيم كلِّ ما تملكه دول الطَّوق العربيَّة من قوَّة قبل أن تمسك الشُّعوبُ بزمام أمرها في تلك الدول، حتى إذا سقط المستبدُّ الحامي لحدود الدَّولة العبرية بقيت الشعوب تلعق جراحَها لعقود.

وتطبيقًا لهذه الرُّؤية تشجع أميركا حلفاءها العرب والأتراك على دعم الثُّوّار السّوريين، ثمَّ تستخدمُ نفوذَها السِّياسيّ وتضع خبراءها العسكريّين على الحدود السّوريَّة لضمان بقاء هذا الدَّعم العسكريِّ ضمن حدود المعادلة الجهنّمية التي رسمها لوتواك.. حدودِ الحرب الأهليَّة الدّائمة التي لا غالب فيها ولا مغلوب.

وللخروج من هذه المعادلة الجهنَّميَّة تحتاج الشعوب عزمًا وتصميمًا، وتضحيةً وإصرارًا، وتوكُّلًا وتجرُّدًا، ورصًّا للصُّفوف، ومنابذةً للظّالمين دون هوادة. فهذه لحظة من اللحظات التي يكون فيها التاريخ على مفترق الطريق، مثل تلك اللحظة التي واجهها جيش طارق بن زياد على ضفاف المتوسِّط.

فقد نقل المقري في كتابه «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» خطبة لطارق في جيشه، وهو يُعدُّ العدة للمعركة الفاصلة، فكان مما قال فيها «أيها الناس: أين المفر؟ البحرُ من ورائكم والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيعُ من الأيتام في مأدُبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيوشه وأسلحته، وأقواتُه موفورة، وأنتم لا وزَر لكم إلا سيوفُكم، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوِّكم. وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تُنجزوا لكم أمراً، ذهبت ريحُكم، وتعوّضت القلوب عن رعبها منكم الجرأةَ عليكم. فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية، فقد ألقتْ به إليكم مدينتُه الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لَممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت».

فما أجدر الشُّعوبَ الثّائرةَ على الظّالمين اليوم بتأمّل معنى هذه الخطبة ومغزاها، والتَّشبُّع بروح الصِّدق والصَّبر التي أوصى بها طارق بن زياد جيشَه. فأهمّ ما تحتاجه هذه الشُّعوب اليوم هو التمسُّك بمنهج الصَّبر والمصابرة، والتشبُّث بالأمل وطول النفَس، والإيمان بأن مع العسر يسرًا، فلم يكن الجهادُ من أجل الحقِّ والعدل قطُّ جولةً واحدة، ولم يكن ثمنه قطُّ من ضريبة الدَّم رخيصًا.

ولكي تكون لضريبة الدم قيمتُها، لا يجوز هدرُها في مواجهات عبثيَّة، أو معارك جانبيَّة وضع العدوُّ خريطتَها، وحدّدَ مسيرتَها.

> وإذا كانت بعض الجماعات الجهاديَّة قد أساءت التَّسديد وأساءت التَّصرُّف، فإنَّ تلك الجماعات العدميَّة ستبقى ظاهرة هامشيَّة ورميةً طائشةً في المعركةِ الفاصلة بين الشُّعوبِ الحرَّة وحكّام الجَور.

وليس البديل عن الفوضى الجهاديَّة التي سبَّبتها تلك الجماعات هو الطَّعنُ في الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، أو في المجاهدين الذين هم درعُ الأمَّة وحصنُها الحصين، وإنَّما البديل هو الجهادُ على بصيرة، جهادٌ منضبطٌ بأخلاق الإسلام في الحرب، متمعِّنٌ في محيطه وسياقه، مدركٌ لرسالته السِّياسيَّة، حريصٌ على شرعيَّة وسائله ونبل غاياته، يقاتلُ أهلَه لرفع الظُّلم، لا لاستبدال ظالم بظالم، ويناضلون لتحرير الشُّعوب، لا للتَّحكُّم في الشُّعوب.

إنَّ قوى الثَّورة المضادة وظهيرُها الإقليمي والدولي يراهنان على تحويل سوريا ومصر إلى مقبرةٍ لحُلم الحرِّيَّة والتحرر الذي تفتّق في البلاد العربية بعد طول كبت وتأخير، وتسعى هذه القوى الظَّلاميَّةُ إلى رفع ثمن الحرية من الدِّماء والأموال، وتأجيلها لأمدٍ طويل، حتى تملّ الشُّعوب الفوضى والاقتتال المصاحب لكلّ الثَّورات، وترضى بالعودة إلى نير الاستبداد الدّاخلي والاستعباد الخارجي.

لكن هيهات أن تذبل جذوةُ الأمل، ومعاذ الله أن يخذل الله الرَّبيع العربي بعد أن تروّى بدماء الشُّهداء، فتفتّقتْ منه شقائقُ النُّعمان حمراء قانية.

سرُّ انتصارِ صلاحِ الدّين

بقلم د. فهد بن ناصر الجديد

إضـــاءات فـــي حيـــاة عظمـــاء الإســـلام

إذا تصفَّحنا كتبَ التّاريخ التي سطَّرت سيرةَ الملك النّاصر صلاح الدّين الأيّوبيّ رحمه الله، نجدُ أنَّها مليئةٌ بالمعاركِ الجهاديَّة والأعمالِ الحربيَّة التي قادها صلاحُ الدّين، وقد كتبَ كثيرٌ من المؤرّخين عن حياةِ صلاح الدّين؛ فمنهم من يرى أنَّ تكريمَه للعلماءِ هو السَّببُ الرَّئيسُ لتحقيق نصر اللهِ في الأرض، ومنهم من يرى أنَّ جهادَ العدوِّ الخارجيِّ هو العاملُ الأساسي، وفريقٌ ثالثٌ يرى أنَّ نصرَ منهج أهل السُّنَّة والجماعة هو الدّاعمُ الأوَّلُ لذلك. ولكن إذا بحثنا عن المحرِّك الأساسيِّ لتحقيقِ النَّصر، نلاحظُ أنَّ تعلُّقَ القلبِ بالله في السَّرّاءِ والضَّرّاء، ودوامَ الاتّصال بالله في المنشطِ والمكره هو المحرِّكُ الأساسيُّ والدّافعُ الرَّئيسي، وبعبارةٍ أخرى: إنَّ تحقيقَ التَّوحيد الذي جاء به الأنبياءُ من عندِ الله هو الرُّوحُ المعنويَّةُ العاليةُ التي اتّصف بها صلاح الدين الأيّوبي في ذلك الزّمان؛ ممّا كان لها الأثر البالغ في تحقيق النَّصر، وفي هذه المقالةِ قراءةٌ متأنِّيةٌ للرَّسائلِ التي كتبها صلاح الدين من خلال كاتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني -رحمه الله-، وأرسلها إلى الخليفةِ العبّاسيِّ في بغداد، واستنباط المقاصد الإيمانيَّة التي حقَّقها صلاح الدين في قلبه، فحقَّقَ الله له النَّصرَ على أرض الواقع.

ومن أهم تلك المقاصد الإيمانيَّة:

١- تحقيقُ التَّوحيد «جهادُ العدوِّ الدّاخليِّ المتمثِّل في الشِّرك»

٢- إبطالُ المكوس وربطُ السَّبب بالله.

٣- الاجتماعُ ونبذُ الفرقة لنيل رضا الله.

وقد جاءت تلك المقاصدُ مجتمعةً في إحدى رسائل صلاح الدين إلى الخليفة العبّاسي: «وهذه المقاصد الثلاثة: الجهادُ في سبيل الله، والكفُّ عن مظالم عباد الله، والطّاعةُ لخليفةِ الله هي مرادُ الخادم من البلادِ إذا فتحها، ومغنمُه من الدّنيا إذا منحها، والله العالمُ أنَّه لا يقاتل لعيش ألين من عيش، ولا لغضب يملأ العنان من نزق وطيش».

- تحقيقُ التَّوحيدِ وهدمُ معاقلِ الشِّرك:

مع نهايةِ القرونِ الثلاثةِ المفضَّلة بدأت تظهرُ الأضرحةُ والقبابُ في العالم الإسلامي على يد المجوس الذين تستّروا بالدُّخول في الإسلام، وأبطنوا الكفر.

وقد ظهر البويهيون في العراق، والعبيديون «الفاطميّون» في مصر، والحشاشون في الشام، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى (٢٧)، أن العبيديين أقاموا مشهدًا في القاهرة ونسبوه إلى رأس الحسين في سنة بضع وأربعين وخمس مائة، وكان المشهدُ قبل ذلك في عسقلان بفلسطين، وأنه أحدث بعسقلان بعد التسعين والأربع مائة، فأصل المشهد القاهري هو ذلك المشهد بعسقلان، وذلك المشهد العسقلاني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربع مائة وثلاثين سنة، فقد قال شيخ الإسلام:

«ولم يكن على عهد الصّحابة والتّابعين وتابعيهم من ذلك شيءٌ في بلاد الإسلام، لا في الحجاز ولا اليمن ولا الشّام ولا العراق ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب، ولم يكن قد أحدث مشهدٌ، لا على قبر نبيّ ولا صاحب ولا أحدٍ من أهل البيت ولا صالح أصلاً؛ بل عامّة هذه المشاهد محدثةٌ بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العبّاس وتفرّقت الأمّة وكثر فيهم الزّنادقة الملبّسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثّالثة. فإنّه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية بأرض المغرب، ثمّ جاؤوا بعد ذلك إلى أرض مصر».

ومن الجهودِ العظيمةِ التي أقامَها صلاحُ الدّين في مصر - وكانت من العوامل الرَّئيسة لتحقيق نصر الله- أن أزال هذه الأضرحة التي كانت تُعبدُ من دونِ الله في زمن العبيديين «الفاطميين»، وأقام التَّوحيدَ الخالصَ لله تعالى، كما جاء في رسالته إلى الخليفة العباسي في عام ٥٧٠هـ: «وتلك الأنصابُ قد نُصبت آلهةً تُعبدُ من دون الله، وتُعظم وتُفخم، فتعالى الله عن شبه العباد، وويل لمن غرَّه تقلُّب الذين كفروا في البلاد. فسمت همتنا دون همم أهل الأرض إلى أن نستفتح مقفلها، ونسترجع للإسلام شاردها، ونعيد على الدين ضالّته منها.. وكان في تقدير الله تعالى أن نملكها على الوجه الأحسن، ونأخذها بالحكم الأقوى الأمكن.. ففعل الله ما هو أهله، وجاء الخبر إلى العدو فانقطع حبله».

ثم ذكر صلاحُ الدين ما منّ الله به من النَّصر، وانتزاع بلادِ مصر من العبيديين ومن ساعدَهم من الفرنجة، وردّ الأمورَ كلَّها لله تعالى ولم ينسبها إلى نفسِه، فقال:

> «ونحن نقاتل العدوَّين الباطنَ والظّاهر، ونصابرُ الضِّدَّين المنافقَ والكافر، حتى أتى الله بأمره وأيَّدنا بنصره.. ففتح الله هذه القلعةَ وصارت معقلاً للجهاد.. فأخذناه ولله الحمد، وأنجح الله فيه القصد..

ونحن بحمد الله قد تملكنا مما يجاورنا منه بلادًا تزيد مسافتها على شهر.. وقد صدرت عنا بحمد الله تقاليدها.. وكانت الحجة لله قائمة.. وكل ما يفتحه الله تعالى للدَّولة العبّاسيَّة بسيوفنا وسيوف عساكرنا».

وعندما توفي نور الدين محمود زنكي رحمه الله، وتولى ابنه الملك الصالحُ إسماعيل الحكم وهو ابن أحد عشر عامًا، كادت بلادُ الشّام أن تتمزَّق، وقد تمكَّنَ الوزراءُ من الرَّوافض من التَّلاعُب بالدَّولة، قال المؤرخ أبو شامة المقدسي -رحمه الله- في كتاب الرَّوضَتين: «وكانوا قد اشترطوا على الملك الصّالح أن يعيدَ إليهم شرقيَّةَ الجامع، يصلّون فيها على قاعدتهم القديمة، وأن يجهر بـ«حيَّ على خير العمل»، والأذانَ والتَّذكير في الأسواق وقدام الجنائز بأسماء الأئمة الاثني عشر، وأن يصلّوا على أمواتهم خمس تكبيرات وأن تكون عقود الأنكحة إلى الشَّريف الطّاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني، وأن تكون العصبيَّةُ مرتفعة، والنّاموس وازع لمن أراد الفتنة، وأشياء كثيرة اقترحوها ممّا كان قد أبطله نور الدين -رحمه الله تعالى- فأُجيبوا إلى ذلك».

لهذه الأسباب قرَّرَ صلاحُ الدين أن يسيرَ إليهم، ويُنقذَ بلادَ الشام، ويضمَّها إلى حكمِه الذي يتبع للدَّولة العبّاسيَّة، وممّا كتبه في رسالته إلى الخليفة العبّاسيّ: «وأصلحنا ما في الشام من عقائدَ معتلة، وأمور مختلة، وآراء فاسدة، وأمراء متحاسدة، وأطماع غالبة، وعقول غائبة، وحفظنا الولد القائم بعد أبيه، فإنّا به أولى من قوم يأكلون الدُّنيا باسمه، ويظهرون الوفاء في خدمته، وهم عاملون بظلمه».

وفي عام ٥٧٤هـ، كان العام مجدبًا، وحذَّر بعضُ النّاس من قتال العدو، فقيل له: ليست هذه سنة جهاد، فإن استمنحوك السَّلامة فامنح، وإن جنحوا للسَّلم فاجنح، فقال صلاح الدين بلغة الواثق بالله: «إنَّ الله أمر بالجهاد وتكفّل بالرِّزق، فأمرُه واجبُ الامتثال، ووعدُه ضامن الصِّدق، فنأتي بما كلفنا؛ لنفوز بما كفله، ومن أغفل أمره أغفله».

وفي إحدى رسائل صلاح الدّين إلى الخليفة العبّاسيِّ برزت حقيقةُ التَّوحيد الخالص، وردّ الأمورَ إلى الله تعالى: «فالحمد لله الذي تتمُّ النِّعمةُ بحمده، وينجح الأمل بقصده.. وقد أنعم الله علينا بنعم لا نحصيها تعدادًا، ولا نستقصيها اعتدادًا، ولا نستوعبها، ولو كان النَّهار طرسًا والبحر مدادًا.. وسيوفنا قد صارت مفاتح الأمصار، تفتحها بنصر الله لا بحدِّها ولا بقطعها».

- إبطالُ المكوس وربط السَّبب بالله: (المكوس: نوع من الضَّرائب)

ومن الأعمال الحميدةِ التي قام بها صلاحُ الدين، وكانت سببًا في تحقيق نصر الله في الأرض، أن أبطلَ المكوس عن الرَّعيَّة في مصر والشّام وسائر الأمصار في وقتٍ كان في حاجة ماسَّة إلى المال؛ ليتقوّى به على أعباء الدَّولة،

ثمَّ علّلَ السَّببَ في ذلك ابتغاء مرضاةِ الله تعالى، ولم يكن لأمرٍ من أمور الدنيا، وممّا جاء في إحدى رسائله إلى الخليفةِ العبّاسي: «ولما تقلّدنا أمور الرعية، رأينا المكوس الديوانية بمصر والقاهرة أولى ما نقلناها من أن تكون لنا في الدنيا إلى أن تكون لنا في الآخرة.. وأن نتجرد منها؛ لنلبس أثواب الأجر الفاخرة، ونطهر منها مكاسبنا، ونصون عنها مطالبنا.. فاستخرنا الله، وعجلنا إليه ليرضى.. فمن قرأه، أو قرئ عليه من كافة ولاة الأمر من صاحب سيف، وقلم، ومشارف، أو ناظر، فليمثل ما مثل من الأمر، وليمضه على مر الدهر، مرضيًا لربه، ممضيًا لما أُمر به».

وعندما مكّنه الله تعالى من بلاد الشام، وكان الأمراء من قبل قد استغلّوا ضعف ولد نور الدين، ووضعوا المكوس على النّاس، عندئذ قرَّر -رحمه الله- أن يُبطلها، فجاء في كتاب أبي شامة المقدسي: «وأبطل ما كان الولاة استجدّوه بعد موت نور الدين من القبائح والمنكرات والمؤن والضّرائب المحرَّمات».

ولمّا سار إلى مدينة حلب وضمّها إلى حكمه، قرَّر إبطال المكوس، ورجا أن يكون العوضُ من عند الله، كما جاء في إحدى رسائله: «وانتهى إلينا أن بمدينة حلب رسومًا، استمرت الأيدي على تناولها والألسنة على تداولها.. وقد رأينا بنعمة الله علينا، أن نبطلها ونضعها ونعطلها وندعها ونضرب عنها في أيامنا، ونضرب عليها بأقلامنا، ونسلك ما هو أهدى سبلاً ونقول ما هو أقوم قيلاً، ونكره ما كرهه الله، ونحظر ما حظره الله، ونتاجره -سبحانه- فإنه من ترك لله شيئًا، عوضه الله أمثاله، وأربح متجره في الرعية.. فإن الله يغني عنه بقليل الحلال».

وفي كتاب له إلى أهل الرَّقة، قرر إبطال المكوس، كما جاء فيه: «ومن ترك شيئًا عوّضه الله، ومن أقرض الله قرضًا حسنًا وفّاه ما أقرضه».

وفي كتاب آخر، أمر صلاحُ الدين برفع المكوس عن الحُجّاج، جاء فيه: «ومن البشائر التي لا عهد لحاجٍّ ديار مصر بمثلها.. انقطاع المكّاسين عن جدّة وعن بقية السَّواحل، ويكفي أن تمام هذه المثوبة موجب الاستطاعة، مقيم لحجة الله في الحج».

- الاجتماعُ ونبذُ الفرقة لنيل رضا الله:

من الثَّوابت الأساسيَّة في الدّين، أنَّ الأمَّةَ الإسلاميَّةَ لا يمكن أن إذا كانت مجتمعةً على الهدى، وقد كانت هذه الحقيقةُ ماثلةً صلاح الدّين، ولم تغب عنه حتى بعد أن مكّنه الله من بلدان مصر والشام، ولم يسعَ للانفصال عن الدَّولة العبّاسيَّة في العراق مع ما لديه من السِّلاح والرِّجال، وقد جاءت كتب التّاريخ موضّحةً الافتراقَ الذي أصاب الأمَّةَ قبل تولّي صلاح الدّين، ومنها ما جاءَ في إحدى رسائله عن حال بلادِ مصر: «وأن كلمة السُّنّة بها -وإن كانت مجموعة- فإنّها مقموعة، وأحكام الشريعة -وإن كان مسماة- فإنها متحاماة، وتلك البدع بها على ما يعلم، وتلك الضّلالات فيها على ما يفتى فيه بفراق الإسلام».

تنالَ النَّصر إلّا في ذهن

وكانت بلادُ الشّام قد اختلفَ أمرُها بعد وفاةِ نور الدّين -رحمه الله- وتمكّن المنافقونُ من السَّيطرةِ عليها، فذكر صلاحُ الدّين في كتابه إلى الخليفةِ العبّاسي تلك الأحوال: «وضاعت ثغور، وتحكمت الآراء الفاسدة، وفورقت المحاج القاصدة، وصارت الباطنية بطانة من دون المؤمنين».

وعندما تولّى صلاحُ الدّين الوزارةَ في عهد العبيديين «الفاطميّين» بمصر، وبعد وفاة العاضدِ آخر ملوكهم، قرر في عام ٥٦٧هـ قطع الخطبةِ للعاضد، وأقامَ الخطبةَ لبني العبّاس، ففي رسائله إلى الخليفةِ العبّاسي، جاء فيها: «والمرادُ الآن هو كلّ ما يقوّي الدَّولة، ويؤكّدُ الدَّعوة، ويجمعُ الأمَّة، ويحفظ الألفة، ويضمن الرَّأفة، ويفتح بقيَّة البلاد، وأن يطبق بالاسم العباسي كل ما تطبقه العهاد، وهو تقليد جامع بمصر واليمن والمغرب والشام».

وقال أيضًا: «كل هذه تقام فيها الخطبة لمولانا الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين سلام الله عليه».

ثم شرع صلاح الدين بعد أن يسَّرَ الله له الحكم على جمع الأمَّةِ على الدّين الصَّحيح، فقال: «وأضحى الدّينَ واحدًا بعدما كان أديانًا، والخلافة إذا ذكر بها أهل الخلاف، لم يخرّوا عليها صمًّا وعميانًا، والبدعة خاشعة، والجمعة جامعة، والمذلة في شيع الضلال شائعة».

خاتمة:

ممّا تقدَّم يتضح أن تحقيقَ التَّوحيد «الإخلاص»، ويُضاف إليه اتّباع السُّنَّة المطهَّرة «المتابعة» هما الأصلان الأساسيّان لإصلاح المجتمع، ثمَّ إنَّ أيَّ عاملٍ آخر من عوامل إصلاح المجتمع -سواء كان اقتصاديًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا- يجب أن يُبنى على هذين الأصلَين، أي أن يكون الأساسُ هو: الإخلاصُ والمتابعة.

إنقاذ الثَّورة !!

الشَّيخُ الشَّهيد أبو يزن الشّامي تقبَّله الله

إنقاذُ الثَّورةِ يقوم على: استمرارِ الحالةِ الثَّوريَّة، ووحدةِ الموقفِ السّياسي. أمّا الأوَّل فهو الوقودُ المحرِّكُ والحشوةُ الدّافعة، والثّاني محكُّ استثمارِ التَّضحيات.

استمرارُ الحالةِ الثَّوريَّةِ لن يكون إذا بقي محطُّ نظرِ الإسلاميّين على الدَّولةِ لا المجتمع، فالنّاسُ بحاجةٍ لمن ينظرُ إليهم ليقفوا معه، وتغليفُ شهوةِ الحكمِ بلبوس تحكيمِ الشَّريعةِ ما عاد يخدعهم، فالأنماط المشوهة أسوأ ما يعرض لعودة الإسلام، والتَّمايز عنها فرض الوقت.

الحالةُ الثَّوريَّةُ لن تعود إلا برمزيَّةٍ جامعةٍ يتمُّ الحشدُ بها، تكونُ ذات عمقٍ شعبيٍّ ومُلامسة لشؤون النّاس، وميدانيَّة الممارسة، وترى أنَّ الأمَّة أوسع من التَّيّار.

وحدةُ الموقفِ السِّياسيِّ لن تتمَّ مع الحالةِ الحزبيَّةِ الطّاغيةِ على التَّفكير والممارسة، ولابد من اجتثاثِ العوالقِ المنتفعةِ من الحالةِ الحزبيَّة، ولن تتمَّ إلا بتعميقِ مفهومِ الشَّراكة، وبإيجاد تيارٍ ثوريٍّ إعلاميٍّ يحاسبُ القياداتِ الحزبيَّة، ويشبعُ ظهورَهم جلداً؛ ليستيقظوا.

الفصائلُ أضحت أحزاباً وتكلّست، والثَّورةُ صارت بحاجةٍ إلى ثورةٍ لتعود، فشمِّروا عن ساعدِ الجدِّ، وابدؤوا ثورةً جديدة، فالأملُ لا ينضبُ في عالمِ الأحرار.

أيّتها المؤمنة

مشهدٌ من الجنّة

بقلم: أسماء عبد الرحمن الباني

يقول ربك تبارك وتعالى ((الأخلاّءُ يومئذ بعْضُهُمْ لبعْضٍ عدُوٌّ إلاّ المُتّقين))الزخرف٦٧

نعم أيَّتها المؤمنة، فإنَّ من نعيم الجنّة التلذُّذ بأخوّة الإيمان والمحبّة في الله؛ لأنَّها أسمى درجات الإيمان، فلا تبقى يوم القيامة إلّا صداقة التّقوى.

وها هم أهل الجنة على الأرائك ينظرون، وبينما هم كذلك إذ رغب بعضهم أن يرى بعض إخوانه من أهل الإيمان في الدُّنيا مشتاقاً إليهم، فيجيء سريرُ هذا أو أريكته حتى يحاذي أريكة ذاك.

استمعي أيَّتها المؤمنة إلى ربك جل جلاله يقصُّ علينا في كتابه ((وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ ❖ قالُوا إنّا كُنّا قَبْلُ في أَهْلِنا مُشْفِقِينَ ❖ فَمَنّ اللهُ عَلَيْنا وَوَقانا عَذابَ السَّمُومِ ❖ إنّا كُنّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ))الطور٢٥-٢٧.

وهاك الحديث من فم نبيِّك الحبيب صلى الله عليه وسلم: (إذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنّةِ الْجَنّةَ اشْتَاقُوا إلى إخوان فَيَجِيءُ سَرِيرُ هَذَا حَتّى يُحَاذِيَ سَرِيرَ هَذَا فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيتحدثان بما كان في الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: يَا فُلَانُ تَدْرِي أَيّ يَوْم غَفَرَ اللّهُ لَنَا يَوْمَ كُنّا في مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَدَعَوْنَا اللّهَ فَغَفَرَ لَنَا)رواه البزار.

وبينما أهل الجنة يتسامرون ويتحدَّثون متنعِّمين هانئين بما حولهم، إذ تذكّر صديقًا له، لشدّة ما حاول هذا أن يجذبه إلى المعاصي، ويرديه معه في كفره وضلاله.

تعالي أيتها المؤمنة نتملّى المشهد منذ البداية كما يرويه لنا الله تبارك وتعالى في كتابه ((في جَنّاتِ النّعيم ❖ عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ ❖ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ❖ بَيْضاءَ لَذّةٍ لِلشّارِبِينَ ❖ لا فِيها غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ ❖ وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ عِينٌ ❖ كَأَنَّهُنّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ)) الصافات٤٣-٤٩ يا لها من سعادةٍ لا تماثلها سعادة.. ونعيم لا يعادله نعيم.. وراحة ورغد لا يخطر على بال بشر..

نعم لقد اجتهدوا في العمل، ثمَّ ولّى زمان العمل، وجاء زمان السَّعادةِ والنَّعيم جزاء بما كانوا يعملون، وفجأة خطر ببال أحدهم خاطر، أيتها المؤمنة تعالي نستكمل المشهد الرائع كما حكاه ربنا جل جلاله حيث يقول ((قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إنّي كانَ لي قَرِينٌ ❖ يَقُولُ أَإنّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ❖ أَإذا مِتْنا وَكُنّا تُراباً وَعِظاماً أَإنّا لَمَدِينُونَ ❖ قالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ❖ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ في سَواءِ الْجَحِيمِ ❖ قالَ تَاللّهِ إنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ❖ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ❖ أَفَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ❖ إلاّ مَوْتَتَنَا الْأُولى وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ❖ إنّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ❖ لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ))الصافات٥١-٦١ ،نعم لمثل هذا النَّعيم فلتعملي..

لمثل هذه الرّاحةِ والسَّعادةِ فليتعب ولينصب كلُّ راغب، نعيمٌ لا يصدق عليه إلا وصف ربنا جل جلاله له حيث قال في الحديث القدسي: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم قوله جل جلاله ((فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))السجدة١٧

ويقول نبيك صلى الله عليه وسلم أيتها المؤمنة: (عُرِضَتْ عَلَيّ الْجَنّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزّهْرَةِ وَالنّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لِآتِيَكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يُنْقِصُونَهُ شَيْئًا).

أيتها المؤمنة قد أوشك أن يندم المفرطون، ويتحسَّر الغافلون، فإيّاك أيتها المؤمنة أن تكوني منهم، وأوشك أن يفوز العاملون، فأين أنتِ؟

رسالةٌ مِن خَنساواتِنا إلى المجُاهدينَ

بقلم أم فراس _ من أرشيفنا

رفعتُم رُؤُوسَنا عالياً , ومَن غيرُكم ، أنتم يا مَن تُسطّرونَ الآنَ مَلاحمَ البُطولةِ الّتي لم نَتخيّل أن نرى مَشاهدَها ماثلةً أمامَ عيونِنا , يا مَن خرجتُم تُقَارعون الباطلَ وتَكسِرُونَ عُروشَه , يا مَن رفعتُم رايةَ "الله أكبر" تَستمدّونَ منها العونَ والمَدد ...

نَعم رفعتُم رؤوسَنا عالياً , نحنُ أمهاتُكم و زوجاتُكم و بناتُكم وأخواتُكم اللّواتي تركتُمُونا خلفَكم وما عَلِمتُم أنّكم ما إن انطَلقتُم حتى سَلبتُم منّا قلوبَنا ... نعم ... فوَ اللهِ ما خطوتمُ خطوةً إلاّ كانَ دُعاؤُنا لكم يَسبقُكُم ؛ وعيونُنا حولَكم تحفُّكم ؛ وقلوبُنا مِن ورائِكُم تُساندُكم وتشدُّ عَضُدَكُم ، و ما غِبتُم عن خواطِرنا و ما نَسينَاكُم في صَلاتِنا ودُعائِنا .

نحنُ القواعدُ في البيوتِ اللّواتي خَلفتُمُونَا في أولادِكم وأحبابِكم ، وتركتُمُونا نَتجرّعُ معكم الصبرَ جرعةً جرعةً محُتسباتٍ , علّنا ننالُ أجرَ الخنساء .. ما نَعلمُ إذ نُودّعُكُم - وأنتم خارجون- هل سَنَتلقّاكُم الحُورُ مِن بعدِنا أم سننالُ شرفَ مُلاقاتِكُم ثانيةً..

حملنا معكم اللواءَ ، و شاركناكُم الوجعَ ، وسنُعلي بفضل بطولاتِكم راياتِ النّصر إن شاءَ اللهُ لهذه الثّورةِ العظيمةِ الّتي بدأها أولادُنا في درعا ، وحملَت راياتِها نساؤُنا في بانياس ، وزادَتها شرفاً و عفافاً بناتُنا في حمص ، وتقاسمَت صبَّها وآهاتِها أمهاتُنا في كلِّ بقعةٍ من بقاع سوريّا الحبيبة ، وهنّ يَدفعنَ فَلذاتِ أكبادهنَّ إلى ساحاتِ الشّرفِ والعزّة ؛ لرفع رايةِ الحقِّ واستعادةِ الحريّةِ المسلوبةِ بنفس راضيةٍ مؤمنةٍ بوعدِ اللهِ تعالى ((وكانَ حقّاً علينا نصرُ المؤمنينَ)) .

فاثبتُوا فإنّا معكُم ومِن ورائِكم أمينات على عهدِكم صابِرات لودِّكم . وفيكم نرفع رأسنا عالياً

دورُ المرأةِ في الثّورة السُّوريّة

وأسماءُ قدوتُها في الصمود والثبات

بقلم سعد العثمان

وتخوضُ المرأةُ المسلمةُ في سوريّة معركةَ العزّةِ والإباء، وتسجنُ وتُعذّب، وتُضربُ في الله وتُهان، ويُمزّق حجابُها، وتنتهكُ حرّيتُها وكرامتُها، على مرأى من النّاس ومَسْمَع، فما يزيدُها إلا إيماناً وجهاداً، إنّها حفيدةُ أسماء، ووريثةُ خولةَ والخنساء.

نعم إنّها حفيدة أسماء، وأسماءُ قُدوتُها في الصُّمود والثّبات، وهي وارثةُ شجاعة خولة بنت الأزور، وصبرُ واحتسابُ تُماضر الخَنساء، وإليكَ أخي المسلم نبذةً عن هؤلاء الفضليات الثّلاث، ثمَّ اعقد بنفسك مقارنة بينهنَّ، وبين حرائر بانياس، وميدان دمشق، وباب سباع حمص، وخنساء قرية سرجة من ريف إدلب، سمَّوها: خنساءُ الثّورة السُّورية، لأنّها قدَّمت عدَّة شهداء وهي صابرة وصامدة، في وجه طاغوت الشّام، الفشّار الجزّار، الذي ورث القتل كابراً عن كابر، لعنه الله وأخزاه، ويمكنك رؤية خنساء الثّورة السُّورية في اليوتيوب، تحت مسمّى: خنساء الثّورة السُّورية، وستجد في نفس الصَّفحة خنساواتٍ عدَّة، شابَهن تماضُر الخنساء رضي الله عنها، وأسماء، وخولة، وأُمّة الإسلام ولودة، لا تعدم من الشُّجعان والشُّجاعات، وهم يولدون وسط النّازلة والمدلهمة، كنّا نقرأ أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في فضل الشّام وأهله، وننظر لواقع الشّام وأهله قبل الثّورة، فنشعر بالضّيق والحرج من واقعه المؤلم، ولكن!! أَجْلَتْ الثّورة عن معادن رجال الشّام وحرائره، فزدنا يقيناً بأنّ أهل الشّام هم قادة الأمّة، وهم الطّائفة القائمة بأمر الله، وهم الطّائفة المنصورة الظّاهرة بالحقّ إلى قيام السّاعة..

مَنْ أسماءُ ؟؟.

إنّها أسماء بنت عبد الله بن عثمّان التّيمية، أبوها: أبو بكر الصّديق رضي الله عنه، وأمها: قتيلة بنت عبد العزّى، قرشيّة من بني عامر بن لؤي، وزوجها: الزُّبير بن العوام رضي الله عنه، وولدها: عبدالله بن الزُّبير رضي الله عنه، توفيت سنة(٧٣هـ) صحابيّة من الفضليات والسّابقات إلى الإسلام.

أسلمت قديماً بمكة بعد سبعة عشر نفساً، وهاجرت وهي حامل، فوضعت بقباء، فكان عبدالله أول مولود يولد في المدينة المنورة بعد الهجرة، وعاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة، ثمَّ إلى أن قتل، وماتت بعده بقليل، وكانت تُلقّب بذات النّطاقين، صَنَعتْ سفرة للنّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، في بيت أبي بكر، حين أراد أن يُهاجر إلى المدينة، فلم تجد لسفرته ولا لسقائه ما تربطهما به. فقالت لأبي بكر: ما أجد إلا نطاقي. قال: شقّيه اثنين؛ فاربطي بواحد منهما السِّقاء، وبالآخر السُّفرة. قال الحافظ في الإصابة: سنده صحيح. وقال الزُّبير بن بكار في هذه القصّة: قال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنّة فقيل لها: ذات النّطاقين.

شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها. وهي، وابنها، وأبوها، وجدُّها صحابيون، والبيئة الحسنة بعد - توفيق الله - تساعد على إخراج الموفقين والنّاجحين. كانت أكبر من أختها عائشة رضي الله عنها بعشر سنين، وعاشت مائة سنة، ولم يسقط لها سن، ومن حفظ جوارحه في شبابه من الذُّنوب، حفظها الله عليه في الكبر من التّلف.

كانت أسماءُ سخيَّة النّفس وكانت تقول: يا بناتي!! تصدقْن ولا تنتظرْن الفضل، لا تنتظرْن ما يزيد عن حاجتكُن، فإنّكن إن انتظرتُنَّ الفضل لن تجدنه، وإن تصدقتُنَّ لن تجدن فقده. وقال ابن الزبير: ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء، وجودهما يختلف، أمّا عائشة فكانت تجمع الشّيء إلى الشّيء، حتّى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأمّا أسماء فكانت لا تدّخر شيئاً لغد. وقد فرض عمر ألفاً ألفاً للمهاجرات، منهن أم عبد الله « عائشة » وأسماء. كانت أسماء تمرض المرْضَة، فتعتق كلّ مملوك لها، من باب داووا مرضاكم بالصّدقة.

لما قتل الحجاج ابن الزبير صلبه، وأرسل إلى أمّه أن تأتيه، فأبت، فأرسل إليها لتأتيَنّي أو لأبعثنَّ من يسحبك بقرونك، فأرسلت إليه: والله لا آتيك حتّى تبعث إليَّ من يسحبني بقروني. فلمَّا رأى ذلك أتى إليها فقال: كيف رأيتني صنعت بعبد الله؟. قالت: رأيتُك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، وقد بلغني أنّك كنت تعيِّره بابن ذات النّطاقين، فقد كان لي نطاق أغطّي به طعام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من النّمل، ونطاق لا بد للنّساء منه، فانصرف ولم يراجعْها.

دخل الحجاج عليها فقال: إنَّ ابنك أُلْحِدَ في هذا البيت، وإنَّ الله أذاقه من عذاب أليم. قالت: كذبت، كان براً بوالديه، صوّاماً قوّاماً، ولكن!! قد أخبرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه سيخرج في ثقيف كذاب ومبير، فأمّا الكذاب، فقد رأيناه - تعني المختار بن أبي عبيد - وأمّا المبير فأنت.

وهذا درس في الصَّدع بقول الحقِّ أمام الجبابرة، لا يقدر عليه إلا من أوتي قوة، وشجاعة دين، وتوكّل.

قيل لابن عمر: إنَّ أسماء في ناحية المسجد، وذلك حين قُتل ابن الزُّبير، وهو مصلوب، فمال إليها، فقال: إنَّ هذه الجثث ليست بشيء، وإنَّما الأرواح عند الله، فاتقي الله، وعليك بالصَّبر. فقالت: وما يمنعني، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل.

وهذا من أعظم دروس الصَّبر للأمهات، إذ ترى ابنها معلقاً على خشبة، وتصبر على ذلك؛ لأنّه كان في ذات الله، وما كان في رضاء الله لا يضر معه ألم، ولو كان الموت.

قدمت قتيلة بنت عبد العزّى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر قد طلّقها في الجاهلية، ومعها هدايا، فأبت أن تقبل هديتها، وأرسلت إلى عائشة: سلي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: (لتدخلَها، وتقبل هديتَها)، ونزل قول الله تعالى: ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))الممتحنة٨

حقائق غائبة

يتبيـنُ لنـا حجـمُ المؤامـرة عندمـا نعلـمُ أن «ميشـيل عفلـق» مُتـزوّجٌ مـن ابنـة «جولـدا مائيـر» رئيسـة حكومـة إسـرائيل السّـابقة، لقـاءٌ بين رجُلٍ نصرانيٍ وامرأةٍ يهوديّة

إنّه لقاءٌ بينَ الصَّليبيَّةِ والصُّهيونيَّةِ حقيقةً، وللعلم أيضاً فإنَّ والدَ ميشيل يُونانيٌّ يهوديّ، وكانَ نجّاراً في بلدِه، ثُمَّ أعلنَ إيمانَه بالمسيح، وتردَّدت الكنيسةُ أوّلاً بقَبوله ثُم قبلتهُ. بعدها هاجروا إلى سوريّا، وكأنَّ الأسرةَ مسيحيَّةُ الأصل.

لكنَّ جولدا مائير كانت تعرفُ بَواطنَ الأمور، فارتَضَت ميشيل زوجاً لابنتِها، واختَفَت وراءَه وهو يقودُ العُروبةَ بفلسفتِه التي تُنشدُ قولَ الشّاعر:

لا تَسَل عن مِلَّتي أو مَذهبي أنا بعثي اشتراكي عربي

وزوجةُ قائدِ العُروبةِ الجديدةِ، العُروبةِ المُنسلخةِ عن الإسلام والتُّراث الجانحةِ إلى الإلحادِ والعلمانيَّة، كانت تَعرفُ الغايةَ التي تسيرُ إليها، أو تُسيِّرُ إليها زَوجها ومَن تَبعهُ من جماهيرِ المَخدوعين.

ففي أسفارِ العهدِ القديم، سِفرٌ يحملُ اسم «استير»، وهي امرأةٌ ظهرت أيّامَ الأمرِ البابليّ، واستغلَّت جمالها في تحريرِ قومِها من بني إسرائيل، فاشتَغَلَت خليلةً للملك، والذي منحها حُبَّه كُلَّه، فلمّا استوثَقت منه حرَّضتهُ على قتلِ وزيرِه المُخاصِم لليهودِ فقتله، وتَبِع ذلك إطلاقُ سراحِ الأسرى.

إن «استير» الوفيَّةَ لجنسِها استطاعت تغييرَ أوضاعٍ هائلةٍ، وحوَّلتِ التّاريخَ الإسرائيليَّ إلى انتعاشٍ وازدهار.

تُرى؛ هل زوجةُ «ميشيل عفلق» هي «استير» أُخرى لبناءِ إسرائيلَ الكُبرى؟

إنَّ أُمّها «جولدا مائير» كانت أعمدةِ الدَّولةِ في مراحِلها الأولى، فلتكُن هي أساساً لبناءِ إسرائيلَ الكُبرى عن طريقِ زوجِها «ميشيل» الذي استطاعَ أن ينشُرَ مذهبه الباطلَ بين العرب، حتى تألَّفَت من أتباعِه حكومات.

إنَّ كُلَّ ما تطلبُه إسرائيلُ لقهرِ العربِ وإذلالِهم هو فصلُ العُروبةِ عن الإسلام، وعندما يتركُ العربُ دينَهم فلن تبقَى لهم دُنيا، وسوفَ يندحرونَ في أيّ معركة.

وقد تولّى «ميشيل» وزوجته «استير» الجديدة هذه المهَمّة استغفالاً للشُّعوب بأسرِها، واستمالاً حُكوماتٍ تملكُ السَّيفَ والنّار، وتستطيعُ إذاقةَ خُصومهم النَّكالَ، فلمّا دارتِ الحُروبُ بين عَربٍ عُراةٍ من الإيمان، ويهودٍ يُقدّسونَ التَّوراة، كانتِ الهزيمةُ التي تكرَّرت مَثنى وثُلاث.

إنَّ «ميشيل عفلق» وحده حملةٌ صليبيَّةٌ ناجحة، وهو مع زوجته الماهِرةِ الماكِرة خدما أعداءَ العربِ والمُسلمينَ من اليهودِ والنَّصارى ما لم يَكُن في الأحلام...

وما علمتِ الأُمَّةُ في التّاريخِ الطَّويلِ للبشريَّة أمةً تُستغفَلُ على هذا النحوِ الأحمقِ إلّا الأُمَّةَ العربيّةَ التي بَنَت في هذهِ الأيامِ السّودِ ضَريحاً في بغدادَ لدجّالِ العُروبةِ الأكبر «ميشيل عفلق»، لعلَّه يُزارُ وتُقرأُ له الفاتحة.

فناءُ دولةِ الاستبداد لا يصيبُ المستبدين وحدهم بل يشمل الدمارُ الأرضَ والناس والديار، لأن دولةَ الاستبداد في مراحلها الأخيرة تضرب ضرب عشواء كثور هائج أو مثل فيل ثائر في مصنع فخار، وتحطم نفسها وأهلها وبلدها قبل أن تستسلم للزوال. وكأنما يُستحَق على الناس أن يدفعوا في النهاية ثمن سكوتهم الطويل على الظلم وقبولهم القهر والذل والاستعباد، وعدم تأملهم في معنى الآية الكريمة: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

في وجهِ المؤامرات

د. عبد الكريم بكار

أن يتأمَّرَ علينا الشَّرقُ والغرب، فذاك هو الطَّبيعي، ما دمنا في عالم تنازع البقاء، وما دامت الحيتان تتغذّى بالأسماك، والأسماك بالدّيدان، والحلُّ ليس بإقناع الغرب بمعاملَتِنا برفق وعطف، فذاك غير ممكن، لكنَّ الحلَّ يكمن في أن تكبرَ السَّمكةُ الصَّغيرة، لتصبحَ أكبر من فم الحوت، وأسرع منه، وأن تغدو الأمَّةُ الإسلاميَّةُ رقمًا صعبًا في الموازين الدَّولية. تجاهُلُه مشكلة، ومُواجهَتُه مشكلةٌ أكبر، وهذا لن يأتي من خلال الجأر بالشَّكوى؛ وإنَّما من خلالِ العمل الدؤوب، ومن خلال الأعمالِ الصَّغيرة التي يقوم بها كلُّ واحدٍ منّا.

إلى أين أيُّها الشَّبيحةُ الأوغاد !؟

يحيى حاج يحيى

الشَّبّيحةُ الأوغاد حميرٌ لمن يَركب !؟ في بدايةِ سرقةِ البعثِ لسوريّة عام ١٩٦٣م كان اسمهُم الحرَس القوميّ، وقد عانى الشَّعبُ السّوريُّ من قذارتهم الشَّيء الكثير !؟ وفي انتفاضةِ ١٩٨٠م صاروا الكتائبَ الحزبيّةَ المُسلَّحة، ومازالَ النّاسُ يذكرونَ قباحاتهم وعمالتَهم للنِّظام الباطنيّ، فقد كانوا كلابَ حراسةٍ له، وبرّر واحدٌ منهم بأنَّهم كانوا يقفونَ عند مفارقِ الطُّرق، وعلى الحواجزِ فقط، وكأنَّ هذا العملَ يُعفيهم من المسؤوليّة!

وفي انتفاضةِ ٢٠١١م كشَّروا عن أنيابهم، وحَملوا سلاح القتلِ والتَّرويع إلى جانبِ الاستيطانِ الباطنيِّ الدّاخليّ، والاحتلالِ الصَّفويِّ المجوسيّ !؟ وفي كُلِّ مرةٍ يُظهرون دناءتهم، واستعدادهُم للوقوفِ إلى جانبِ المُجرمين، مع تبدُّلِ الأوصافِ والمُسمّيات !؟

أكلّما جاءَ أرضُ الشّام طاغيةٌ له هتفتم، وبرّرتم مجازرهُ !؟

لا بارَكَ اللهُ فيكم عُصبةً خلعتْ سِتر الحياء، وقامت كي تؤازرهُ !؟

مَن يسمعني؟

الطالبة بتول

أنا طفلةٌ من هذا العالم الكبير، أتَيتُ لأسأل أسئلةً لم أعرف أيَّ إجابةٍ عنها إلى الآن، لقد عشتُ طفولةً حزينَة، لم أعرف يوماً كيف تكون تلك الحرِّيَّة، وفي أي مكان من هذا العالم سأجدها؟ أين سأجدُ عدلاً وأمانًا وراحة؟ أين سأحيا طفولتي كباقي الأطفال؟ أريد شيئاً واحداً من هذا العالم: أن أعيشَ بسلام، أريد أن ألعبَ وأفرحَ وأن أطمئنَّ عندما أنام، ترى أين أجد إجابة لأسئلتي؟ أين سأحصلُ على حقوق الطِّفل؟

أستصرخُ العالم، أناشده؛ ألا يوجد من يسمعني، أم أن آذانكم اعتادَت على صوتِ صراخ الأطفالِ على شاشة التِّلفاز؟ ألا يوجد أناسٌ تحمل بقلبها رحمةً وحبًّا ورقَّة، أم أنَّكم تشبهون الوحوش بلا قلب ولا إحساس؟

.... نعم هذا ما عثرت عليه عالمٌ من الوحوش.

أريد أن أعود طليقة، وأن أسبح ببحرِ الحبِّ والأمان، أريد أن تعانقني الطّمأنينةُ بحرارة وأن أنطلقَ للسَّماء، وألعب مع أصدقائي دون خوف أو ذعر يلتفُّ حولنا، ولكنَّ كلامي هذا دون جدوى، إذا كان فعلاً يوجدُ عالم من الوحوش.

ولكن سأقول لك أيُّها العالم: لن تغلبني أو تغلب إرادتي ما دامت نارُ الحبِّ وشعلةُ التَّفاؤل موقدةً بأعماق قلبي، رغم كل هذا الظُّلم ستعرف يوماً يا عالم الوحوش أنَّ فتاة الأحزانِ الأسيرة ستصبح يوماً ما سيِّدة، ولكنَّها لن تكون وحشاً مثلك؛ لأنَّها تحمل مشاعر الحنانِ بروحها، وسمات التَّفاؤل تتدفَّق بعروقها بغزارة، وعيناها تشتعلان ببريق الأمل، أجل تلك هي الحياة التي أبحث عنها دفءٌ وحنانٌ وأمانٌ وسعادةٌ ولعب، ولن تموت أحلامي ما دُمتُ أمتلكُ الإرادةَ والإصرار.

بَينَ صاحِبِ الدَّعوةِ وحارِسها

د. أبو صلاح

منذُ أن أرادَ ابنُ آدم قتلَ أخيهِ، وردَّ عليهِ القتيلُ بكلمة، تعلّم البَشرُ أنَّ الباطِلَ هو مَن يلجَئُ للقوَّة، وأنَّ الحقَّ يُشهِرُ نفسه أوَّلاً بالكلمة، ولا يُعتَبرُ السّلاح شرطاً لبقائه، ولا وَسيلةً إلى غايَته.

وفي كُلِّ مرَّةٍ جاءَ البشرُ بدعوةٍ إصلاحيَّةٍ ترى أهلها من الأنبياءِ والمُصلحينَ يقفونَ بقلوبهم الصّادقة وألسنتِهمُ المُجرَّدة في وجهِ الباطلِ المُدجَّج بالسِّلاح، ثُمَّ تجدُهم في كثيرٍ من الأحيانِ لا يصمُدونَ فقطَ أمامَ القوَّة، بل يكسبونَ قُوَّةً أضعافاً، ثُمَّ يَهزمونَ الباطلَ في ساحاتِ الحربِ بعدَ أن هَزموهُ في ساحاتِ الفكر.

فالدَّعوةُ تبدأُ بالكلمةِ وتُشهِرُها في وجهِ الباطلِ، ثُمَّ تَكسبُ القوة، ولا تلبث أن تهزم أعداءها وتسودهم، وبعدَ أن تحملها العقول، وتذودُ عنها الألسُن، يظهر إلى جانبها حُرَّاسُها.

أحبَّتي

بقلم: صفاء، تصحيح : أ.الدعاس

حفظاً إله العالمين أحبَّتي
من كل نائبة غدَت أو راحتِ
ظنَّ الفؤادُ غيابكم من وجده
أضغاث أحلامٍ بدت في رؤيتي
والعينُ خالت طيفَكم جفناً لها
مثل المسافر حالماً بمفازةِ
صبر جميل علّني أحظى بكم
يوماً وإن طالت خيوطُكِ ثورتي
فوصالُكم هو غايةُ النَّفس التي
سئِمَت تنائيكم بدارِ الغربةِ
فسماؤنا تشكو رحيل هلالِها
والأرض قد هزَّت لأوَّلِ كبوةِ
وبشارةٌ ودَّ الجميعُ سماعَها
عن موعدٍ يدنو قُبيل نهايتي
فلقاؤنا إن لم يكن في أرضِنا
فعساه يغدو في رياضِ الجنَّةِ
فيا ربِّ اكشف غمَّة حلَّت بنا
عنّا وعن أحبابِ أهلِ الغوطةِ.

سنمار

أ: صفاء

طلبَ أحد الملوك من رجلٍ يُدعى سنمار أن يبني له بناءً قويًّا ضخمًا. فبنى سنمار ذلك البناء وبعد أن انتهى مضى إلى الملك ليأخذَ منه الأجرَ والعطاءَ على صنيعه. إلّا أنَّ أخلاقَ هذا الشّابِّ وأمانتَه دعته إلى البوح بسرِّ البناء الذي بناه، فقال للملك: سيِّدي الملك إنَّ البناءَ القويَّ الذي تراه فيه حجرٌ إذا نُزِعَ سقطَ البناءُ كلُّه، ولا أحدَ يعرفُه غيري. فغضب الملك غضباً شديداً وأمر بقتلِ الشّابِّ فأصبح مثالاً عند العرب «جزاء سنمار»، أي أنَّه أحسنَ إلى الملك، ولكنَّ الملكَ لم يُحسِن إليه بل كافأه بغيرِ ما يستحق.

ولكن ليس هذا موضع الشّاهد، بل قصدت أن أقول لك: (لكلِّ بناءٍ حجرُ أساس، لا يقومُ إلا به فكن أنت ذلك الحجر) لا تُلغِ دورَك في المجتمع، ولا تُصَغِّر أهمِّيَّةَ عملِك، فكلُّ فردٍ منّا لبنة، وبتماسُكِنا نشكِّلُ البناء.

كلمات متقاطعة

إعداد: اليمان

أفقي:

١-شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم

٢-نُذُر، هامَ على وجهه (م)، للنُّدبة

٣-سقاية، عاصمة عربية، أوقد النار

٤-خُلق حسَن، مذهب

٥-سلسلة بيد المُتَّهم (م)، سلم من

٦-أحد أسماء الأسد، أصرَّ

٧-دعهما، اسم ما ينتاب الخائف (م)

٨-تفضُّل، من الشعراء

٩-يعهد (مجزومة)، جوهر، الغيب الطعن

١٠-مواجهة (م)، يشتاق (م)

عمودي :

١-شديدة بياض العينين وسوادهما، قبيح٢-عكس حزين، النور(مبعثرة) ٣-للعطف، من السجية والفطرة، أوقف٤-نترك، ينتج ٥-رؤوس (م)، ساند ٦-جمع أداة جهاد قديمة، أحرف متشابهة ٧-سكن عسكري، مرتفع أرضي(م)٨-أشتاق إلى (م) أحد الحروف الجازمة ٩-سفن ضخمة، حفظوه (م)

١٠-يضعه الملوك، طبيب عربي مسلم (مكتشف الدورة الدموية الصغرى)

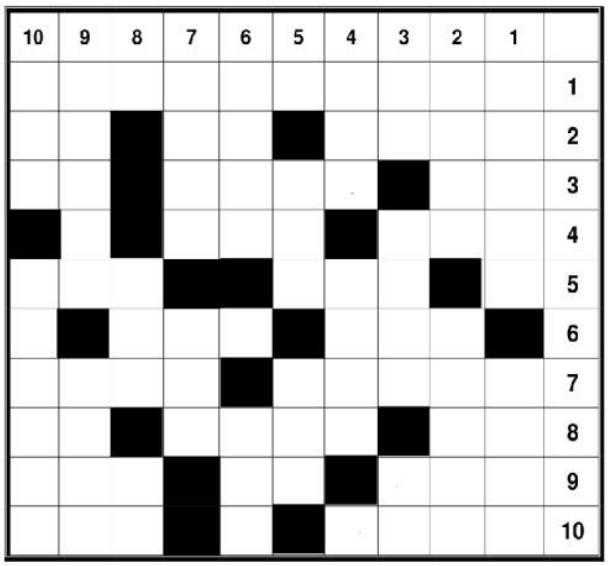

صفحاتٌ مشرِّفةٌ من تاريخِنا

أبو بكر بن عمر اللمتوني يتنازل عن الحكم ليوسف بن تاشفين

ملكُ المرابطين بعد أخيه يحيى بن عمر، وشيخه عبد الله بن ياسين، وهم كلُّهم مجاهدون عظماء، أسَّسوا دولةً عظيمةً في المغرب العربي، وجاهدوا في أفريقيا السَّوداء، والصحراء العربيَّة، فنشروا هناك الدّينَ والخيرَ والعلم.

كانوا عبّادًا زهّادًا، متقشِّفين غايةَ التَّقشُّف، مع عظم مُلكهم.

في حين كان إلى الشَّمالِ منهم، ملوكُ الطَّوائفِ في الأندلس، في غايةِ التَّرفِ والفساد، يستعينون بالإسبان على بعضهم.

عيَّن أبو بكر بن عمر ابن عمه يوسف بن تاشفين على مراكش وما يليها، وتوجَّه إلى أفريقيا يجاهدُ ويدعو الزُّنوج ليدخلوا في دينِ الله أفواجًا.

عاد بعد خمسة عشر عامًا إلى مراكش، فوجد ابن عمه يوسف على أحسن حال، قد أقامَ المدن والحواضر، ونشر العلم وفتح البلدان.

أُعجِبَ أبو بكر بحسنِ ولايةِ ابن عمِّه، فتنازلَ له عن الملك، وقال له: أنت أولى بالملكِ منّي.

ما أعجبها من حادثة، وما أعظمه من أمر!

وكان يوسف أهلًا لثقةِ ابن عمِّه، فكان ملكًا عظيمًا، وبطلًا خالدًا من أبطالِ الأمَّة.

دخل الأندلس بطلب من المعتمد بن عباد أمير إشبيلية، فلقَّن القشتاليين الأسبان درسًا قاسيًا في معركة الزَّلاقة الشَّهيرة.

وأصلح أحوال الأندلس، ووحَّدها تحت رايةِ دولةِ المرابطين، وأخَّر سقوطها أربعة قرون.

يا قاتِلَ الأطفالِ

د. عبد الرَّحمن العشماوي

يا قاتل الأطفال يومك آت ..... ستنالُ فيه مرارة الحسراتِ

أبشر بيومٍ كالحِ تلقى به ..... من بعد ذلِّ العيشِ ذلَّ مماتِ

يا قاتل الأطفالِ يومك مجمرٌ ..... للحقد يُرسلُ أقبحَ النَّبضاتِ

ما أنتَ بالإنسان فالإنسانُ لا ..... يلقي قذائفه على الفلذاتِ

يا قاتلَ الأطفالِ في شامِ العُلا ..... يا زارعَ الألغامِ في الطُّرقاتِ

ما أنت إلّا عقربٌ تندسُّ في ..... أثوابِ أبناءٍ لنا وبناتِ

يا قاتلَ الأطفالِ يا متمسّحاً ..... بسفاسفِ الإفرنجِ و»الآياتِ«

ستراكَ عينُ الشّامِ أقبحَ راحلٍ ..... عنها وتُبصرُ منكَ شرَّ رُفاتِ

يا قاتلَ الأطفالِ يا متمرِّساً ..... في قتلِ ما ينمو من الزَّهراتِ

عذراً إلى شعري فقد دنَّستُهُ ..... بقبيحِ ذكرَك يا أخا النَّزواتِ

يا قاتِلَ الأطفالِ تلكَ جريمةٌ ..... ختمت عليكَ بخاتمِ الهفواتِ

هي مُبتغاكَ ومُنتهاكَ وهكذا ..... بالجُرمِ يُنهي اللهُ حُكمَ طُغاةِ

نصيحةُ أبي حازم

دخلَ سليمان بن عبد الملك المدينةَ فأقام بها ثلاثاً، فقال: أما هاهنا رجلٌ أدركَ أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يحدِّثُنا؟ فقيل له: هاهنا رجلٌ يقال له: أبو حازم. فجاء فقال سليمان: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟ فقال له أبو حازم: أي جفاء رأيتَ منّي؟ فقال له: أتاني وجوه المدينة كلهم ولم تأتِ! فقال: ما بيني وبينَك معرفةٌ آتيكَ عليها، قال: صدق الشَّيخ، يا أبا حازم ما لنا نكرهُ الموت؟ فقال: لأنَّكم عمرتُم دنياكم وخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمرانِ إلى الخراب، فقال: صدَقت يا أبا حازم، فكيف القدومُ على الله؟ قال: أمّا المحسن فكان يقدم على أهله فرحاً مسروراً، وأما المسيء يقدم على مولاه خائفاً محزوناً. فبكى سليمان وقال: ليت شِعري ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ فقال أبو حازم: اعرضْ نفسَك على كتابِ الله فإنَّك تعلم ما لك عند الله.

قال: أبا حازم، وأين أُصيب تلك المعرفة من كتاب الله؟ قال: عند قوله ((إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ❖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)) الانفطار١٣- ١٤

قال: يا أبا حازم أين رحمة الله؟ قال: ((قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ))

قال: يا أبا حازم من أعقلُ النّاس؟ قال: من حطَّ نفسه في هوى رجل وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره.

قال: يا أبا حازم فما أسمعُ الدّعاء؟ قال: دعاء المخبتين.

قال: فما أزكى الصدقة؟ قال: جهد المقل

قال: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: اعفني من هذا؟ قال سليمان : نصيحة تلقيها. قال أبو حازم: إن ناساً أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشورة المسلمين ولا إجماع من رأيهم. فسفكوا فيه الدِّماء على طلبِ الدُّنيا ثم ارتحلوا منها، فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم، فقال بعض جلسائهم: بئس ما قلت يا شيخ، فقال أبو حازم: كذبت، إنَّ الله أخذَ ميثاق العلماءِ ليُبيِّنُنَّه للنّاس ولا يكتمونه.

قال سليمان: يا أبا حازم أصبحنا تصيب منا ونصيب منك. قال: أعوذ بالله من ذلك. قال: ولم؟ قال: أخاف أركن إليكم شيئاً قليلاً، من يقيني ضعف الحياة وضعف الممات؟.

قال: فأشر علي. قال: اتَّقِ الله أن يراك حيث نهاك، أو يفتقدك حيث أمرك.

قال: يا أبا حازم ادع لنا بخير فقال: اللهم إن كان سليمان وليُّك فيسِّره للخير، وإن كان غير ذلك فخذ إلى الخير بناصيته، فقال : يا غلام هاتِ مئة دينار، ثم قال: خذ هذا يا أبا حازم .قال: لا حاجة لي به، وإنّي أخاف أن يكونَ لما سمِعْتَ من كلامي، فكأنَّما سليمان أعجب بأبي حازم.

فقال الزهري: إنَّه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلَّمتُه قط. فقال أبو حازم: إنَّك نسيتَ الله فنسيتَني. قال الزهري: أتشتمني؟ قال سليمان: بل أنت شتمتَ نفسَك، أما علِمت أنَّ للجارِ على جاره حقاً؟ قال أبو حازم: إنَّ بني إسرائيل لمّا كانوا على الصَّواب كانت الأمراءُ تحتاجُ إلى العلماء، وكانت العلماء تفرُّ بدينِها منهم، فلمّا رأى ذلك قومٌ من أذلَّةِ النّاس تعلَّموا ذلك العلم، وأتَوا به الأمراء، واجتمع القومُ على المعصية، فسقطوا وانتكسوا، ولو كان العلماء يصونون دينَهم وعِلمَهم ولم تزل الأمراء تهابُهم. قال الزهري: كأنَّك إيّايَ تريد وبي تعرض؟ قال: هو ما تسمع.

وقال يوماً عمر بن عبد العزيز لأبي حازم: عِظني.

فقال: اضَّجع ثم اجعل الموتَ عند رأسِك، ثم انظر ما تحبُّ أن يكون فيك في تلك السّاعة فخذ به، وما تكرهُ أن يكون فيك في تلك السّاعة فدعه الآن.

الوزير الذي يريده المأمون

جاءَ في كتاب الأحكام السُّلطانيَّة ما نَصُّه :

حُكيَ أنَّ المأمون رحمه الله قال - في اختيار وَزير له - : إنّي التمَستُ لأموري رَجُلاً جامعاً لخصال الخير، ذا عِفَّة في خَلائقه، واستقامة في طرائقه، قد هذَّبته الآداب، وحَكَمتهُ التَّجارُب، إن اؤتمِنَ على الأسرار قامَ بها، وإن قُلِّدَ مهمّات الأمور نهضَ فيها، يُسكتُه الحِلم، ويُنطقه العلم، وتَكفيه اللَّحظة، وتُغنيهِ اللّمحة، له صَولةُ الأمراء، وأناةُ الحُكماء، وتواضُعُ العلماء، وفَهمُ الفُقهاء، إن أُحسنَ إليه شكر، وإن ابتُليَ بالإساءةِ صبر، لا يبيعُ نصيبَ يومه بحرمانِ غده، يسترقُّ قلوبَ الرِّجال بخلابَةِ لسانه، وحُسنِ بيانه.

فهذه الأوصافُ إذا كَمُلَت في الزَّعيم المُدبِّر -وقلَّ ما تَكمُل- فالصَّلاحُ بنظره عامّ، وما يُناطُ برأيه وتدبيره تامّ، وإذا اختلَّت فالصَّلاحُ بحَسبها يختلّ، والتَّدبيرُ على قَدرها يعتلّ، ولئن لم يَكُن هذا من الشّروطِ الدّينيَّةِ المحضة، فهو من شروطِ السّياسَةِ المُمازجةِ لشُروطِ الدّين، لِما يتعلَّقُ بها من مصالحِ الأمَّةِ واستقامةِ المِلّة.

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

قالوا عن الثَّورة

ثورة حتى النصر

في مثل هذا اليوم قبل أربع سنوات تجرَّأ أطفالٌ من درعا على كسر جدار الصَّمت الذي فرضَهُ نظامٌ مستبدٌّ فاسدٌ وقاتل على شعب عريق وأبيّ. وكانت النَّتيجةُ ما رآه العالمُ من هدم للبيوت فوق رؤوس أهلها. وما رآه من قتل وتشريد..

اليوم، يقف الشَّعبُ السّوريُّ الحرُّ ليقول للعالم: إنَّنا صامدون ومستمرّون حتّى تُحقّقَ الثَّورةُ كاملَ أهدافها في إسقاطِ النِّظام المجرم، وإقامةِ دولةِ الحرِّيَّة والعدالةِ والكرامة.

إنَّنا ونحن نوشك على الدُّخول الى العام الخامس للثورة نود أن نوضِّح ونعلن الآتي :

١. الموجةُ الثّانيةُ للثَّورةِ تعتمدُ نفسَ أهدافِ الموجةِ الأولى. وهي ليست منظَّمة ولا جماعة ولا حزباً ولا مؤسَّسة. وإنَّما هي تيّارٌ عريضٌ يربطُ بين أفرادِه الانتماءُ الوطنيُّ والإيمانُ بضرورةِ انتصارِ الثَّورة .

٢. قامت الموجةُ الثّانيةُ للثَّورةِ السّوريَّة من أجلِ الاستفادةِ من أخطاء السَّنواتِ الماضية، ومن أجل استعادةِ الرّوحِ الشَّعبيَّةِ للثَّورة، وتحفيزِ النَّشاطِ الثَّوريّ.

٣. تنتهي هذه الموجةُ بنجاحِ الثَّورة، حيث لا مطامع سياسيَّة لدى القائمين عليها، فنحن لم نلتفَّ حول ثورتِنا إلّا من أجلِ خدمتِها وجمع كلمةِ الثُّوّارِ حول أهدافِها العظيمة.

٤. لا تتلقّى الموجةُ الثّانيةُ أيَّ مساعداتٍ ماليَّةٍ من أيِّ جهةٍ رسميَّةٍ أو غير رسميَّة، وهي ليست امتداداً لأيِّ حزبٍ أو منظَّمةٍ أو جهة.

٥. ندعو كل الغيورين على سوريا المجدِ والحضارةِ إلى التَّضامنِ والتَّعاونِ من أجلِ إنجاحِ الثَّورةِ وإسقاطِ النِّظام المجرم.

٦. نحن نعمل، ولذا فإنَّنا نصيبُ ونُخطئ، ونظلُّ في حاجةٍ إلى النُّصحِ والنَّقد، وسنرحِّبُ بكلِّ من يودُّ مساعدتَنا لمساعدةِ الثَّورةِ على النَّجاح.

٧. قامت الموجةُ على ناشطين من الصَّفَّين الثّاني والثّالث، ولهذا فإنَّ العاملين فيها محتاجون إلى خبرةِ الخُبراء وحكمةِ الحكماء من ثوّارِ الصَّفِّ الأوّل.

٨ . نحن لا نريدُ قيادةَ النّاس، ولا نستطيعُ ذلك لكنَّنا نسعى إلى جمعِ الكلمةِ وتنسيقِ النَّشاطِ الثَّوريِّ وتنميةِ روحِ الفريق.

نودُّ أن يكونَ التَّكاملُ، وحسنُ الظَّنِّ، والفهمُ المتبادلُ، والنَّشاطُ الثَّوريُّ المتصاعدُ هو أسلوبُ العملِ المعتَمَد في السَّنةِ الخامسة للثَّورة.

دمتم ودامت سورية حرة أبيَّة.

#الموجة_الثانية_للثورة_السورية

كي لا تضيعَ الانتصارات

بقلم أ.مجاهد مأمون ديرانية

تعبنا، ونِعمَ التعب. أتعبَنا مجاهدو حوران وحلب ونحن نتابع أخبارَ انتصاراتِهم الكبيرةِ في الأيام الأخيرة، تعبنا في إحصاء أسرى وقتلى الأعداء الذين يسقط المزيدُ منهم مع كلِّ يوم جديد.

تتدفَّقُ أخبارُ الفتوحاتِ والانتصاراتِ من الشَّمالِ والجنوب فتُطمئن قلوباً ظَمأى لأخبارِ الفتوحِ والانتصارات، وترفعُ معنويّاتٍ أهبطَها طولُ الأمد، ولكنها لا تُلهينا عن شكر الله الذي لا يكون فتحٌ إلا بأمره، ولا نصر إلا من عنده، ولا تُنسينا أن نستديمَ هذه الانتصاراتِ بما أمرَنا به من الطّاعات، وأن نَجْتنبَ الهزائم والانكساراتِ باجتناب المعاصي والمخالفات.

يا أيُّها المجاهدون الأبطال: تذكَّروا أنَّ الفرقَ بين انتصارِ بدر العظيم وهزيمةِ أُحُد القاسية لم يكن «سلاحًا نوعيًّا» امتلكه مشركو قريش، ولا كان نقصاً في الرِّجال أو السِّلاح في جيش المسلمين، لم يكن أيَّ سببٍ مادِّيٍّ أرضيٍّ بشريّ، إنَّما كان مخالفةً صغيرةً وقع فيها بعضُ المجاهدين، هي في أيِّ يوم من الأيام هِنَةٌ هيّنة لا يمكن أن تترتَّبَ عليها مثلُ تلك النَّتائج العصيبة، ولكنّها جريمة كبرى عندما تُرتكب في زمنِ بناءِ الأمَّة وفي أثناءِ الصِّراعِ المصيريِّ مع معسكرِ الباطل.

إنَّ العقوبةَ الإلهيَّةَ الصّارمةَ التي فُرضَت على خيرِ القرونِ وأفضلِ الأجيال، صحابةِ رسولِ الله الكرام، هذه العقوبة تقولُ للمسلمين في كلِّ قرنٍ وجيل: لا تسامحَ ولا مجاملةَ مع جيلِ البناءِ والتَّأسيس، الجيل الذي يخوضُ المعركةَ الفاصلةَ بين الحقِّ والباطل، الجيل المكلّف بهدمِ بُنيانِ الظُّلمِ والبغيِ والعدوانِ والطُّغيان.

تذكَّروا يا أيها المجاهدون الكرام، يا دُرَراً تزيّن تاجَ الثَّورة: إنكم تدفعون الهزيمةَ وتستديمون نصرَ الله وتوفيقَه بشكرِه وطاعتِه ورعايةِ حقوقِ العباد. مَن نسي الله فعصى وغوى فإنه يؤخِّرُ النَّصر ويطيل الطَّريق، من اغترّ بقوَّتِه فطغى وبغى فإنَّه يؤخِّرُ النَّصر ويطيلُ الطَّريق، من غلبته شهوةُ الرِّئاسةِ فسعى إلى الاستئثارِ بالقيادةِ فإنَّه يؤخِّرُ النَّصرَ ويطيلُ الطَّريق، من غرَّه الشَّيطانُ فسعى لفرضِ نفسِه وفصيلِه ومشروعِه على الآخرين فإنَّه يؤخِّرُ النَّصرَ ويُطيلُ الطَّريق.

إنَّ التَّفرُّقَ والتَّشرذُمَ والكِبْرَ والبَطرَ والأنانيَّةَ وظُلمَ الضُّعفاءِ والاعتداءَ على الأبرياء... كلُّ أولئك يؤخِّرُ النَّصرَ ويُطيلُ الطَّريق.